العنوان:	المجاز المرسل: محاولة لفهم منزلته في اللسانيات العرفانية
المصدر:	مجلة اللسانيات العربية
المؤلف الرئيسي:	حباشة، صابر
المجلد/العدد:	ع5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الناشر:	مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية
الشهر:	يونيو
الصفحات:	34 - 83
رقم MD:	852082
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الاستعارة، الكناية، المجاز العقلي، المجاز المرسل، اللسانيات العرفانية
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/852082

المجاز المرسل: محاولة لفهم منزلته في اللّسانيّات العرفانيّة

صابر الحباشة (*)

ملخص

نهتمّ في هذه المقالة[1] بعرض موجز للتصوّر التقليدي للمجاز المرسل، ونتوقّف – في دراسة التصوّرات العرفانيّة له – على جوانب تتعلّق بتعريف المجاز المرسل وتصنيفه وتحليله وخصائصه؛ إذ نقف على اختلاف تعريف المجاز المرسل تقليديًّا عن تعريفه ضمن اللّسانيّات العرفانيّة، ونقف عند أهمّ أنواع المجاز المرسل ونتعرّف إلى بعض طرائق تحليله ومعالجته المختلفة باختلاف أدوات كلٍّ من التصوّر التّقليديّ والتّصوّر العرفانيّ له، كما نميّز بين خصائص المجاز المرسل في كلّ تصوّر. وسنُعنى بالنظر في علاقة المجاز المرسل ببعض الظواهر الدّلاليّة الأخرى كالاشتراك الدّلاليّ، وبمعالجته في سياق بعض الحقول البحثيّة الحديثة كتحليل الخطاب. مثلما نُعنى باستخلاص رؤية نقديّة لمنزلة المجاز المرسل في اللّسانيّات العرفانيّة.

الكلمات المفاتيح: المجاز المرسل – اللّسانيّات العرفانيّة – الاستعارة – المجاورة – الكناية – المجاز العقليّ.

*- باحث تونسيّ متخصّص في العلوم الدّلاليّة. habacha@gmail.com

Metonymy: an attempt to understand its status in cognitive linguistics

Saber Habacha

Abstract:

After a survey of its conventional concept، the present paper will study the cognitive aspects of metonymy، shed light on aspects of its definition، categorize and analyze its properties. It will in fact seek to draw the readers' attention to various ways of defining metonymy from traditional and cognitive perspectives. It will also study the most important types of metonymy and present methods of analyzing and treating it using different tools، both traditional and cognitive. An attempt will also be made to differentiate between the properties of metonymy in each conception. The relationship of metonymy with other semantic phenomena، such as polysemy، and its status in other research disciplines، like discourse analysis، will also be discussed. The final aim will be to draw a critical view of the status of metonymy in cognitive linguistics.

Key words: Metonymy – Cognitive linguistics – Metaphor – Contiguity – Metalepsis – Mental trope.

تمهيد

إنّ طرائق التّفكير المجازيّ والاستعاريّ في العالم لا تحتكرها الأقوال الأدبيّة، بل هي موجودة في سائر الأقوال. ولقد أضحت اللّغة عنصرًا قارًّا في مقاربة العرفان والإدراك. وانطلقت في بداية ثمانينات القرن العشرين بحوث تتعلّق باللّسانيّات العرفانيّة، فأصبحت الاستعارة والمجاز المرسل(٢) من بين الظواهر المركزيّة التي

تتطلّب وصفًا ملائمًا وتفسيرًا مُقنعًا[٣]. وتمثّلت إحدى أهمّ النّتائج التي تولّدت عن ذلك في اعتبار الاستعارة[٤] والكناية، وهما في الأصل مسألتان تقعان في مباحث علم الدّلالة، مسألتيْن من مسائل علم الدّلالة العرفانيّ (لايكوف). والفكرة الأصليّة التي جاء بها ياكبسن والمتمثّلة في أنّ الاستعارة والكناية نمطان للتّفكير يتركان أثرهما في كلّ أنواع العلامات والأنظمة السّيميائيّة، قد تمّ دعمها بحماسة وتعزيزها بدراسات لسانيّة عرفانيّة كثيرة عُنيت بتسويغ الاشتراك الدّلاليّ والتّغيّر الدّلاليّ استعاريًّا ومجازيًّا (انظر سويتسر Sweetser و جيبز وستين Gibbs and Steen، و كويكنز وزوادا Cuyckens and Zawada). ولقد تطلّب الأمر وقتًا أطول بالنسبة إلى المجاز المرسل كي يحظى بعناية مماثلة لتلك التي حظيت بها الاستعارة، بيد أنّ اللّسانيّين العرفانيّين قد أبرزوا في الفترة بين سنتي ١٩٩٠ و٢٠٠٥ أنّ المجاز المرسل سساسيّ في وصف كثير من ظواهر اللّغة واستعمالها (انظر غوسنس وآخرون Goossens et al.؛ بنتر ورادن Panther and Radden؛ برشلونه (محرّر)،Barcelona ed. ؛ ودرفن وبورنغDirven and Pörings).

ولقد برز بعد ظهور كتاب لايكوف وجونسون (١٩٨٠) أنّ مكانة المجاز المرسلبوصفه ظاهرة عرفانيّةتُضاهي، بل تفوق مكانة الاستعارة الأساسيّة. والافتراض الأساسيّ الذي أقام عليه اللّسانيّون العرفانيّون تصوّرهم للمجاز المرسل يتمثّل في أنّه لا يدلّ ببساطة على أنّ كيانًا يرمز إلى كيان، بل إنّ كلا الكيانيْن المعنيَّيْن مرتبطٌ (ويظلّ مرتبطًا) أحدهما بالآخر. فأيّ ضربٍ من العلاقة هذا؟ وما الذي يؤدّي إلى بروز المجازات المرسلة؟

وبحسب أندريا بلانك[٥] فإنّ العلاقة الضّمنيّة هي «تجاوُر المعاني»، أي تجميع بين خصائص دلاليّة عابرة للّسان لكلمتيْن (١٩٩٩، ص٦). ويمكن أن نعدّ حكم بلانك دالًّا على مفهوم «الأطر» العرفانيّة أو المناويل العرفانيّة المؤمثلة (Idealized Cognitive Models) التي تُختصر في (ICM)[٦]، إذ ضمن المجاز المرسل، ترتبط الكلمات المشتقّة من الإطار الواحد ويمكن أن يُحيل بعضها على بعض.

ولقد انتظر المجاز المرسل وقتًا إضافيًّا، بعد الاستعارة، قبل أن ينال الاهتمام نفسه، ولكن منذ بداية تسعينات القرن العشرين، بيّن اللّسانيّون العرفانيّون أنّ المجاز



المرسل يُعدّ (مع المجاز العقليّ) أساسًا لوصف ظواهر متعدّدة للّغة ولاستعمالها[٧]. ولقد أضحت قضيّة إمكان أن تُناط بكثير من الاستعارات المفهومية مجازاتٌ مفهوميّةٌ أو أن تُختزل فيها، قضيّةً مركزيّةً في النّقاش اللّسانيّ العرفانيّ.

١. تعريفات المجاز المرسل

١,١. تعريف المجاز المرسل في التّصوّر التّقليديّ

لم يكن المجاز المرسل وجهًا بلاغيًّا مدروسًا بكثرة في البلاغة الإغريقيّة القديمة. فأوّل ذكرٍ للمجاز المرسل في مُصنَّف بلاغيّ يعود إلى القرن الأوّل قبل الميلاد. وقد كان المجاز المرسل يعني في تعريف أوّل «تغيير الاسم»[٨]، ثم تطوّر تعريفه ليُصبح «قسمًا من أقسام الكلام، يُطلق على شيء معطى في معناه الحرفيّ، ويدلّ على شيء آخر تبعًا لضرب من العلاقة». والفرق بين التّعريفيْن جليّ؛ فالتّعريف الأوّل يحصر المجاز المرسل في كلمة، في عبارة، في حين أنّ التّعريف الثّاني يحيل على «قسم من أقسام الكلام»، وهو أمر أكثر من مجرّد كلمة. ثمّ إنّ النّقطة المفصليّة – تتمثّل في التّمييز بين المعنى الخاصّ (أو المعنى الطّبيعيّ – وهو المستوى الصّفر للّغة) والمعنى الخارجيّ، الذي يُنشئ المجاز المرسل تبعًا له علاقةً «غير طبيعيّة» بين الدّالّ والدّلالة المفيدة[٩].

أمّا في سياق البلاغة العربيّة، فنذكر لطف الجمع الذي أتاه الجرجاني بين الحقيقة والمجاز؛ إذ يقول: ««المجاز» في مقابلة «الحقيقة» فما كان طريقًا في أحدِهما من لغةٍ أو عقلٍ، فهو طريق في الآخر»[١٠]. وبذلك يتّضح أنّ هذا التّصنيف واع بأنّ الخروج من «حقيقة» ليس وقوعًا في «كذب» أو «باطل»، بل هو طريق ثان مُوازٍ لطريق الحقيقة، لكنّه بسبب منها، إنّه سبيل من سبل الاتّساع في الكلام ونوع من أنواع «شجاعة العربيّة» على النّحو الذي أقرّه ابن جنّي.

أمّا عند المعالجة الفنّيّة، ضمن مباحث البيان، لأنواع المجاز، فينبغي التّمييز بين المجاز اللّغويّ أو المفرد (الذي ينقسم إلى استعارة [إذا قام على المشابهة] وإلى مجاز مرسل[١١] [إذا قام على غير المشابهة]) وبين مجاز التركيب أو الإسناد (وهو المجاز العقليّ)، والكناية (وهي في مرتبة تجمع بين الحقيقة والمجاز، مثلما سنوضّح ذك لاحقًا).

فالسيوطي يرى في «الإتقان» أنّ المجاز قسمان: الأوّل في التّركيب ويُسمّى مجازَ

الإسناد، والمجازَ العقليّ وعلاقتُه الملابسة؛ وذلك أن يُسند الفعلُ أو شبهه إلى غير ما هو له أصالةً لملابسةٍ له. والمجاز العقليّ هو «إثبات حُكْم غير ما عنده ليُفهم به ما عنده»[١٢]. أمّا المجاز المرسل و «يُسمّى مجازًا في المُفرد أيضًا» فهو «اللّفظ المستعمل في لازمِ ما وُضِعَ له في وضع به التخاطُبُ مع قرينة عدم إرادته أي ما وُضِعَ له. واللّازمَ لِمَا وُضِعَ له هو الذي يكون بينه وبين ما وُضِعَ له علاقةٌ معتبرٌ نوعُها عندهم، فلا بدّ من ملاحظة العلاقة المعتبَرة»[١٣]. والمجاز اللّغويّ إن قام على المشابهة كان استعارةً[١٤]، وإن لم يقم على المشابهة كان مجازًا مرسلًا.

أمّا الكناية فـ»لفظ أُريد به لازم معناه، مع جواز إرادته معه، أي إرادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ «طويل النِّجاد»، والمراد به لازم معناه أعني طول القامة، مع جواز أن يُراد طول النجاد أيضًا»[١٥]،«فالمراد في الكناية اللّازم بالعرَض والملزوم بالذّات»[١٦]،وذلك «[...] بخلاف المجاز فإنّه من حيث إنّه مجاز مشروط بقرينة مانعة عن إرادة الموضوع له». (نفسه) وبالمجمل فإنّ الكلمة المستعملة «إمّا أن يُراد بها معناها وحده، أو غيرَ معناها وحده، أو معناها وغيرَ معناها معًا. والأوّل الحقيقة في المفرد، والثاني المجاز في المفرد، والثالث الكناية، وهذا مُشعِرٌ بكون الكناية قسمًا للحقيقة والمجاز مباينًا لهما»[١٧]. فإذا تبنّينا وجهة نظر السُّبكيّ في الكناية، أمكننا التمييز بوضوح بين المجاز والكناية؛ لأنّه يجعل مناط تصنيف الكناية الاستقراء، بمعنى أنّه تصنيف يُراعي الاستعمال والسياق. إذ يُمكن للعبارة الكنائيّة الواحدة أن تكون حقيقة في سياقٍ، وأن تكون مجازًا في سياق آخر. ثمّ إنّ القرينة المعتمدة في الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ، في حين أنّ القرينة المعتمدة في المجاز يجب أن تكون مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ.

وتقوم مختلف أنواع المجاز على عمليّة النّقل وعلاقة الملابسة وإجراء التّعويض. فـ»المجاز نقل الكلمة عمّا وُضعت له إلى غيره»، إذ «توصف الكلمة بالمجاز لنقلها عن معناها الأصليّ»[١٨]. كما ينهض المجاز على علاقة جوار أو تراكن[١٩]، ويتمثّل تقليديًّا في تعويض اسم شيء باسم أحد متعلّقاته أو لوازمه. إذ يشمل التّعويض المجازيّ:

- اسم المؤلف للدّلالة على اسم العمل.
- المؤسّسة للدّلالة على النّاس المنتسبين إليها.

- الشّيء للدّلالة على صاحبه.
- المكان للدّلالة على الحدث.
- الزّمان للدّلالة على الحدث.

فقولك «قرأتُ الجاحظ»، يعني قراءة مؤلّفات الجاحظ كلّها أو بعضها، وقولك «قابلني البنك بحفاوة» يدلّ على الموظّفين العاملين في البنك، أمّا قولك «خرجت العِمامة» فيعني صاحب العمامة ومُرتديَها. وكذلك قولك «هيروشيما أوقفت الحرب»، يدلّ على إلقاء القنبلة الذرّيّة على تلك المدينة اليابانيّة، وقولك «فلان نهارُه صائم»، يدلّ على حدوث الصوم نهارًا.

وفي تقديري، هذه الأمثلة كلّها يمكن أن تندرج ضمن مجاز النُّقصان (أو مجاز الحذف)، إذ إن المعنى الحقيقيّ فيها يستقيم بتقدير لفظ أو أكثر، فقرأت الجاحظ [مجاز]، حقيقته: قرأت (كتب) الجاحظ. وقابلني البنك بحفاوة [مجاز]، حقيقته: قابلني (موظفو) البنك بحفاوة. وخرجت العمامةُ [مجاز]، حقيقته خرج (صاحب) العمامة. وهيروشيما أوقفت الحرب [مجاز]، حقيقته (إلقاء القنبلة الذّرّيّة على) هيروشيما أوقف الحرب. وفلان نهاره صائم [مجاز]، حقيقته فلان يصوم نهارًا.

وإن كان المثال الأخير، احتوى في عملية «ترجمته» من الحقيقة إلى المجاز، لا إضافة مفردة أو أكثر، بل تحويل الجملة الواردة خبرًا من مركّب إسناديّ اسميّ إلى مركّب إسناديّ فعليّ.

وأدوات التّحليل الأساسيّة في الحُكم بمجازيّة لفظ أو عبارة تتمثّل بالأساس في اعتماد القرينة. والقرينة «هي الأمر الدّالّ على الشّيء لا بالوضع»[٢٠]. وهي نوعان: حاليّة ومقاليّة، وقد يُقال لفظيّة ومعنويّة[٢١].

وتُعتمد القرينة المانعة من إيراد اللّفظ أو العبارة على المعنى الحقيقيّ، في تحليل مجازيّة الأقوال ونقل المنطوق القائم على المجاز إلى معادله الحقيقيّ. مثال ذلك أنّ قولك: بنى عُقبةُ الجامع[٢٢]، لا يُمكن أن يُتصوَّر أنّ الجامع كلّه قد بناه عُقبةُ لَبنَةً لَبنةً، والقرينة المانعة من ذلك العقلُ والعُرف، فيُصار إلى أنّ المعنى: أمر عُقبةُ ببناء الجامع. فكان أمرُه سببًا في بنائه.

ويميّز الجرجانيّ بين المجاز اللّغويّ والمجاز العقليّ بقوله «وإثبات الحكم أو الوصف لما ليس له، قضيّةٌ عقليّةٌ، لا تَعَلُّلَ لها في صحّةٍ وفسادٍ باللّغة»[٢٣]؛ مع الإشارة إلى أنّ نسبة الجماليّة إلى الاستعارة أكثر، في التّصوّر التّقليديّ، من نسبتها إلى المجاز المرسل، فـ»صور المجاز الذي يكون النقل فيه معتمدًا على غير التشبيه أقلّ في الناحية البلاغية والجمالية من الاستعارة»[٢٤].

فكيف يحدّد التّصوّر العرفانيّ المجاز؟

٢,١. تعريف المجاز المرسل في التّصوّر العرفانيّ

لقد ربط الجرجانيّ، في تصوّر إطاريّ عامّ يمكن اعتباره ذهنيًّا عرفانيًّا، قبل الحرْف[٢٥]، بين المعطيين اللّغويّ والبيولوجيّ، جاعلًا الأوّل منهما تابعًا للثّاني، في قوله إن: «الاعتبارات اللّغويّة تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، وما يقتضيه ظاهر البنية وموضوع الجبلّة»[٢٦]. ولذلك فلا غرابة أن يتغيّر مفهوم المجاز المرسل عبر الزّمن. ففي البداية، كان المجاز المرسل يمثّل، إلى جانب الاستعارة، وجهًا بيانيًّا، وكان يُصنَّفُ وفق هذا الاعتبار في كتابات المؤلّفين المهتمّين بالحقل البلاغيّ. ولعلّه من اللّافت ألّا يُعنى بالمجاز المرسل أحدُ أهمّ مفكّري العصر القديم، نعني أرسطو، إذ لم يجعل له خاصّيّة تميّزه من غيره بل اختزله في أحد فروع الاستعارة (Panther and Radden1999: 1). ولقد حافظ بعض اللّسانيّين المعاصرين على هذه المنزلة الفرعيّة للمجاز اللّغويّ (Fass1997: 47)، ولو مع فارق يتمثّل في رفضهم الفكرة القائلة بضرورة حصر تجلّي المجاز المرسل في اللّغة المجازيّة فحسب[٢٧].

أمّا البلاغيّون الجدد في فريق مو (1977)(μ) فقد جعلوا الـ(synecdoque) الوجهَ البيانيَّ الأساسيَّ، وجعلوا الاستعارةَ والمجاز المرسل وجهيْن ثانويّيْن ناشئيْن عن تأليف مزدوج لمجازات مرسلة. وبذلك فقد المجاز المرسل أصالته وجْهًا بيانيًّا ليُصبح مجرّد ناتج. (Bonhomme2006، 7).

وأمّا بول ريكور (1975) فيشير إلى الثراء الوظيفيّ للاستعارة؛ إذ تتفرّع إلى أصليّة (تقع في الاسم) وتبعيّة (تقع في الفعل وفي المشتقّات)، قياسًا إلى اكتفاء المجاز المرسل بالوقوع على الأسماء (أو المشتقّات)، فحسب، بقطع النظر عن أنواع علاقات

المجاز المرسل (السببيّة، المسبّبيّة، الفاعليّة، المفعوليّة، الحاليّة، المحلّيّة، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون،...). وانتهى ريكور إلى أنّ للاستعارة دورًا في الخطاب ما كان للمجاز المرسل أن يبلغه البتّة (1975، 175). ولعلّ ذلك وجه من وجوه الاستمرار في الانخراط في إعطاء وضع «الأفضليّة» للاستعارة على حساب المجاز المرسل.

أمّا في اللّسانيّات العرفانيّة، فيُنظر إلى المجاز المرسل بوصفه ظاهرة عرفانيّة وليس نوعًا من المجاز، مثلما هو الحال في المنظور البلاغيّ التّقليديّ (انظر: Arata 2005). وقد ذهب الاتّجاه العرفانيّ إلى اعتبار المجاورة معياراً لتحديد المجاز المرسل، تمييزاً له من الاستعارة المبنيّة على المشابهة (Steen 2005: 4). بيد أنّه في السّنوات الأخيرة اتّجه كثير من العرفانيّين إلى أن يحوموا حول فكرة مفادها أن المجاز المرسل علاقة عرفانيّة للمجاورة (انظر: Koch1999، 2011; Peirsman and Geeraerts 2006b; Panther and Thornburg 2007). بل إنّ بيرسمان وجيرارتز (2006b) يقترحان نظرة للمجاز اللّغويّ تقوم على الطراز، مكان التعريف الأحاديّ. إنّهما يصفان المجاز المرسل بألفاظ المجاورة، وينظران إلى المجاورة كذلك من منطلق طرازيّ. ويبيّنان أنّ الأنماط المجازيّة المعروفة تقليديًّا، المشتقّة أساسًا من الأدبيّات التّاريخية الفيلولوجيّة عن التّغيّرات الدّلاليّة(٢٨)، يمكن أن ترتبط بالجوهر الطّرازيّ من خلال أبعاد ثلاثة: أوّلها، عبر بُعد قوّة الاحتكاك، إذ تنزل المجاورة من جوهر علاقة جزء بكلّ المكانيّة إلى علاقة احتواء، ومن ثمّ إلى الاحتكاك ثمّ إلى التّماسّ دون احتكاك، بوصفه أضعف أشكال المجاورة. والبعد الثّاني، يشتمل على انتقال من مجال مكانيّ فيزيائيّ إلى مجال زمانيّ ومكانيّ للأفعال، أحداثاً وسيروراتٍ، ومنه إلى مجال تجميع وظيفيّ. والبعد الثّالث هو المحدوديّة التي تجعل الجوهر الطرازيّ القائم على التّجاور بين أجزاء ملموسة ومحدودة وبين الكلّ، يمتدّ في اتجاه كيانات لا محدودة متجاورة.

أمّا مقاربة بيرسمان وجيرارتز (2006b) للمجاز المرسل المرتكزة على الطراز فهي «محاولة مهمة للجمع في الوقت نفسه بين التنوّع والوحدة داخل المجاز المرسل» (Koch 2011: 270). فحلّهما يحقّق إسهامَيْن رئيسيَّيْن في التّصوّر العرفانيّ للمجاز المرسل. الإسهام الأول، أن حل بيرسمان وجيرارتز بالعدول عن مقاربة «المجال المفرد»، يعوّل على مفهوم المجاورة المفهومية. فمن جهة يتجنّب مقترحُهما صعوبةَ المفهوم الفضفاض لمجال مصفوفة (matrix)؛ ومن جهة أخرى، بتبنّيهما تحليلًا طرازيًّا للمجاورة المفهوميّة، يجدان

استراتيجيّة عمليّة لتحديد مفهوم المجاورة، وهو مفهوم يبدو في حدّ ذاته غامضاً غموضَ «المجال». أمّا الإسهام الثّاني فيتمثّل في أنّهما اقترحا خطاطة تصنيفيّة فعّالة لعدد كبير من أنماط المجاز المرسل وناقشا كيفيّة ارتباط كلّ نمط بغيره من الأنماط (Peirsman and Geeraerts 2006a: 329). إنّ منوالهما الطّرازيّ للمجاز المرسل ذاك، يوفّر مرجعيّة مفصّلة ومنظّمة لتحليل الأنماطيّة الدّاخليّة لذلك المجاز المرسل.

وقد تعرّضت رؤية بيرسمان وجيرارتز (2006b) للنّقد كذلك. فبحسب كروفت (Croft 2006: 319)، فإنّ ضعف تحليلهما يكمن في فشلهما في توفير دليل مقنع بأنّ الحالات التي يريان أنّها مجازات مرسلة طرازيّة، هي بالفعل أكثر قبولًا أو تواتُرًا من غيرها[٢٩].

٢. تحليل المجاز المرسل وخصائصه

٢,١. أدوات تحليل خصائص المجاز المرسل في التّصوّر العرفانيّ

أشار رويز دي مندوزا إبانيز (١٩٩٧) إلى دراسة لايكوف ومن سار على دربه التي تعدّ الاستعارات والمجازات المرسلة خرائط وجداول تصل بين مجالات مفهومية. فعن طريق الاستعارة نفهم مجالًا مفهوميًّا ونفكّر فيه اعتمادًا على ألفاظ مجالٍ مفهوميٍّ آخر. من ذلك أنّنا عندما نقول **إنّ زيدًا في ورطة**، فإنّنا نتصوّر الورطة وكأنّها حاويةٌ أو منطقةٌ مسيَّجةٌ. أو عندما نستعمل عبارةً جاريةً في التّعبيرات اليوميّة كقولنا عن فلان **لقد بلغ هدفه**، فإنّنا نتصوّر هدفه بمنزلة وُجهةٍ في رحلةٍ. ومن ثمّ فإنّ ما هو مُفيد في الاستعارات ليس تعويض بعض العبارات ببعض، بل ثمّة ضربٌ من النَّسَب والتّفاعل بين مجالَيْن مفهوميّين. ومن ثمّ، فإنّ معرفتنا بالحاويات تُخبرنا، من بين ما تخبرنا به، أنّ لها حدودًا تجعل الفرار منها صعبًا، وأنّ الكائن الواقع في حاوية يخضع للظّروف المتحكّمة في الحاوية ويمكنها أن تؤثّر فيه. فإذا كان شخصٌ مّا «في ورطة»، فإنّه مُصابٌ بها، وإنّ ثمّة عوائق أمامه عليه أن يجتازها ليخرج من وضعيّته الشّائكة. فهذه الاقتضاءات هي بوجه من الوجوه جزء من منطق الاستعارة. وبالمثل، فإنّ الوجهات هي جزء من نظام لها منطقها الخاصّ. وبلوغ الوجهة يشتمل على بذل جهد وتجاوز عراقيل السّفر. هذا المنطق نفسه يمكن تطبيقه على نشاط بلوغ الهدف مجازيًّا. إنّه بسبب اقتضاءات منطقيّة من هذا القبيل، أن يكون للجمل الآتية معانٍ مفيدة:

(١) في الأخير بلغ هدفه.

(٢) حالت عَقَبَتَانِ بينه وبين أن يبلغ هدفه.

(٣) ليس من اليسير عليه بلوغُ هدفه.

(٤) إنّه في ورطة ولا يفعل أيّ شيء للخروج منها.

(٥) إنّه في ورطة شديدة بحيث لا يمكنه أن يفعل شيئًا.

فالاستعارة مخطّطاتٌ (أي مجموعة من التوافُقات) بين مجالَيْن مفهوميّيْن حيث يعمل مجال (يُدعى «المصدر» source) على هيكلة مجال آخر والتّفكير فيه (يُدعى «الهدف» target).

ولقد وُصف المجاز المرسل كذلك بأنّه تخطيط، بيد أنّه من ضرب مختلف. لاحظ الاختلافات بين المثالَيْن المقتبسَيْن من (Lakoff & Johnson، 1980: 35):

(٦) التضخُّم سرق مُدّخراتي.

(٧) كسكروت التّنّ[٣٠] ينتظر فاتورة الحساب.

فكلمة «التضخّم» لا تعود إلى شخص، بل إلى كيان نَصِفُه بصفاتٍ بشريّةٍ (ننظر إلى التضخّم بوصفه عَدُوًّا). على النقيض من ذلك، فإنّ عبارة «كسكروت التّنّ» تُحيل على شخص، ولكن من دون نسبة صفاتٍ بشريّة إليه. بحسب لايكوف وجونسن، الحالة الأولى هي استعارة نسمّيها تشخيصًا، إذ عامَلْنا غيرَ العاقل فيها مُعامَلَة العاقل. أمّا الحالة الثانية فمجاز لغويّ، إذ جيء بكيان ليُعوّض كيانًا آخر.

وثمّة أمور أخرى يمكن أن نقولها عن هذه الأمثلة. إذ نرى في (٦) التضخّم عَدُوًّا يضرُّ بالمتكلم ضررًا يُعادل ضرر السارق الذي يستولي على مُدّخراته. ومبدئيًّا هذا الاقتضاء هو الذي ينتظر المتكلم من المخاطب أن يستنتجه. ومع ذلك، فقد يودّ المخاطب أن يستنتج اقتضاءات أخرى عبْر استغلال الارتباطات بين المصدر والهدف في الاستعارة. من ذلك أنّ أعمال السارق غير القانونية يمكن أن يحسّ المرء بأنها غادرة (أي إنّ المتكلم بوصفه مستثمرًا قد أُخذ على حين غِرّة). والحال أنّ المتكلم قد يشعر بأنّ عليه أن يأخذ احتياطات للمستقبل (كأن يُعيد استثمار ماله بطريقة أكثر حكمةً، على سبيل المثال). وثمة اقتضاءات أقلّ مركزيّةً تبرّر وجاهة التوسعات الآتية للمثال (٦):

(٨) لقد سرق التضخّم مدّخراتي، لكنني لن أترك ذلك يحدث مرة أخرى.

(٩) لقد سرق التضخّم مدّخراتي، وهو ما لم أتوقّعْه.

(١٠) لقد سرق التضخّم مدّخراتي، وهو ضرر كبير.

مثلما أنها تبرّر شذوذ الأمثلة الآتية (التي من الأفضل أن تُؤوّل بوصفها أمثلةً للسخرية):

(١١) ؟ ما أروع أن يسرق التضخّم مدّخراتي!

(١٢) ؟ لقد سرق التضخّم مدّخراتي، وسأترك ذلك يحدث مرّة أخرى.

(١٣) ؟ لقد سرق التضخّم مدّخراتي، تمامًا مثلما كنت أرغب.

وعلى النقيض ممّا حصل في الاستعارة في (٦)، فإنّ المجاز المرسل في (٧) لا يُوصِلُ أيّ اقتضاء سواء أكان ابتدائيًّا أم ثانويًّا. ففي سياق مطعم، يمكن لنادلة أن تستعمل (٧) وسيلةً لتعيين زبون. وبعبارة أخرى، تُعدّ (٧) وصفًا محدّدًا يهدف في السياق المعنيّ إلى عمل إحالة ناجحة بطريقة مقتصدة. إذ بإمكان النادلة أن تقول جملة من قبيل: «الزبون الذي طلب كسكروتًا بالتّنّ ينتظر فاتورة الحساب»، لكنّ هذا التعبير سيكون أثقل من التعبير المستعمل مباشرة في (٧).

ولقد اهتمّ لايكوف وجونسن (١٩٨٠) ولايكوف (١٩٨٧) ولايكوف وتورنر (١٩٨٩) بشكل صريح بالتعابير المجازيّة من قبيل (٧) من حيث هي تخطيطات. ومع ذلك، مثلما نبّهوا إلى ذلك، فإن التخطيطات نُفِّذت ضمن مجالمفهومي واحد، وهو الذي يصنع الفارق، في النهاية، بين الاستعارة والمجاز المرسل مثلما بيّنوا ذلك. وفق هذه الرؤية، فإنّ كسكروت التّنّ وُضِعَ لتعيين (أي إنّه يدلّ على) الزبون، هو ينتمي إلى المجال المفهومي نفسه (أي سياق المطعم) كالزّبون. أكثر من ذلك، فإنّ كسكروت التّنّ يرمز إلى الزّبون بسبب بروزه الخاصّ، من وجهة نظر اهتمامات المتكلم. ويمكننا توضيح ذلك، متى قارنّا (٧) أعلاه بعبارات أخرى من قبيل: «الحقيبة البُنّيّة تنتظر فاتورة الحساب» أو «زوج الأحذية ينتظر فاتورة الحساب».

إجمالًا، يحدّد لايكوف والباحثون الذين ساروا على دربه المجاز المرسل بوصفه تخطيطًا مفهوميًّا ضمن مجال واحد، حيث يدلّ كيان واحد في مجال مفهوميّ على كيان آخر في المجال نفسه، أو على المجال كلّه. ويؤكّدون أنّ المجاز المرسل يُستعمل مبدئيًّا

للإحالة المرجعيّة (انظر لايكوف وتورنر، ١٩٨٩: ١٠٣) وتلك المجازات لا تَرِدُ بشكل عشوائيّ، ولكنها تصنع أنظمةً مُتواضَعًا عليها.

٢،٢. فرضيات النظرة العرفانيّة للمجاز اللّغويّ

تتبنّى النّظرة العرفانيّة للمجاز اللّغويّ ثلاث فرضيّات مختلفة:

(١) المجاز المرسل ظاهرة مفهوميّة.

(٢) المجاز المرسل مسار عرفانيّ.

(٣) عمل المجاز المرسل يتمّ ضمن منوال عرفانيّ مؤمثل.

٢,٢,١. المجاز المرسل بوصفه ظاهرة مفهوميّة

بحسب الفرضيّة الأولى، يُعدّ المجاز المرسل جزءًا من تفكيرنا اليوميّ، منغرسًا في خبرتنا وهو موضوع مبادئنا النسقيّة ويُبَنْيِنُ أفكارنا وأعمالنا. (Gibbs1994: 324-333) إنّ مثال لايكوف وجونسون:

She's just a pretty face.

[إن هي إلّا وجه حسن]

يلخّص لنا الطبيعة المفهوميّة العامّة للمجاز اللّغويّ. إنّنا نشتقّ المعلومات الأساسيّة عن شخص ما من وجهه. في ثقافتنا، هذا يعكس تقاليد رسم البورتريه في الرّسم والتّصوير الشّمسيّ. إنّ المجاز المرسل المفهوميّ القائم على إطلاق الوجه على الشّخص هو جزء من تفكيرنا اليوميّ عن النّاس. فنقول: فلان **وجه** تلفزيّ معروف/ فلان **وجه** نحس/ فلان **وجه** سياسيّ مخضرم...

لذلك يبدوأنّنا نفكّر ونُمَفْهِمُ الأشياء عبر المجاز المرسل، ولمّا أصبح هذا الأمر مؤكّدًا، فقد دفع ذلك عددًا مهمًّا من اللّسانيّين كي يُجروا بحوثًا في هذه القضيّة ويستخلصوا عددًا من النّتائج. وتسعى (Truszczyńska 2003) إلى تقديم هذه النتائج باختصار، وإلى التعمّق في دراسة ما يعنيه لفظ «مفهوميّ» وتقدير مدى امتداد عالم المجاز المرسل المفهوميّ.

بيّن لايكوف (١٩٨٧: ٧٩-٩٠) أنّ عضوًا ينتمي لمقولة يمكن له أن يمثّلها بأسْرها، شكلًا من أشكال الطّراز. وقد لا يكون لهذه الأعضاء البارزة اسم، ومن ثمّ فإنّ التّجوّز قد يجري في مستوى مفهوميّ ومثال المقولة الفرعيّة النّمطيّة «أمّ ربّة بيت» يبيّن هذه النّقطة: ننزع إلى التّفكير في مقولة «الأمّ» من حيث العضو النّمطيّ، حتّى وإن ظلّ العضو الفرعيّ غير مسمًّى. ولّما كانت لمعظم المقولات بنية طرازيّة، فإنّه يمكننا أن نستنتج أنّ كلّ المقولات بالأساس لها بنية مجازيّة.

إنّ استعمال العبارات المجازيّة في اللّغة هو أوّلًا وقبل كلّ شيء انعكاس للمجازات اللّغويّة التّصوّريّة العامّة، وهو استعمال تُوجِّهه مبادئ عرفانيّة عامّة. ونزعم في الأخير أنّ كلّ المجازات اللّغويّة تصوّريّة/ مفهوميّة بطبعها، وأنّ كثيرًا من المجازات اللّغويّة، إن لم يكن معظمها، لا يظهر في اللّغة.

٢,٢,٢. المجاز المرسل بوصفه مسارًا عرفانيًّا

يُعرِّف كثيرٌ من الدّارسين المجاز المرسل بوصفه علاقة تشتمل على استبدال. ولقد انعكس هذا التّصوّر على الصّيغة التي تعتمد عامّة لتحديد حالة العلاقات المجازيّة، خصوصًا [**س ترمز لـص**]. ففي المثال المذكور أعلاه، فإنّ الاسم (وجه) في قولنا (إنّها مجرّد وجه حسن) جُعل ليكون عبارة تعوّض (شخص)، لذلك يفترض أنّ الجملة تعني (هي شخص حسن). لكنّ ذلك لا يمكن أن يكون المعنى الكامل ما دامت الجملة (هي شخص حسن) لا تعني أنّها حسناء «بأكملها»، ولكنّها تقدّم لنا، وهذا هو الأهمّ، أنّ لها وجهًا حسنًا. ويمكن أن يظهر ذلك في شذوذ جملة تعبّر عن خلاف المتوقَّع:

؟ هي شخصٌ حسنٌ، ولكنّ وجهها ليس بحسن.

فالمجازان: الوجه للشّخص، والشّخص للوجه، يتكاملان. فوجه الشّخص يستدعي الشّخص، والشّخص يستدعي وجهه. فالمجاز المرسل لا يعوّض كيانًا بكيان آخر، ولكنّه يربط بينهما لتشكيل معنى جديد مركّب. ونحن لا نحيل على الموسيقى عندما نقول «أحبّ موزارت»، بل على الموسيقى التي ألّفها ذلك الموسيقار، كما أنّنا لا نحيل على الماء في قولنا «فاض حوض الاستحمام» لكن على الماء الذي في الحوض. فالعلاقات المجازيّة ينبغي أن يتمّ تمثيلها بشكل أكثر ملاءمةً عبر صيغة تجميعيّة من قبيل [**س زائد ص**]. وتوخّيًا للبساطة، نحتفظ بالصّيغة التّقليديّة [**س لأجل ص**] مع اشتراط ألّا يُفهم

المسار المجازيّ على أنّه مسار للاستبدال.

يتمثّل المسار المجازيّ في النّفاذ ذهنيًّا إلى كيان مفهوميّ عبر كيان آخر. وهذا هو التفسير العرفانيّ الذي قدّمه لانغاكير (Langacker1993: 30) للمجاز اللّغويّ. إنّه يرى أنّ المجاز المرسل بما هو ظاهرة نقطة مرجعيّة، يتحمّل فيها الكيان المفهوميّ، النّقطة المرجعيّة، النّفاذ الذّهنيّ إلى كيان مفهوميّ آخر، أي الهدف المنشود. سنحيل على كيان النّقطة المرجعيّة بوصفه «ناقلًا» والهدف المنشود بوصفه «هدفًا». ففي مثال **هي وجهٌ حسنٌ** يؤدّي «الوجه الحسن» دور النّاقل لإدراك «الشّخص» بوصفه هدفًا؛ وفي الوصف المعكوس، يعمل «الشّخص» في **هي شخصٌ حسنٌ** ناقلًا لإدراك «الوجه الحسن» للشّخص بوصفه هدفًا. وبعبارة أخرى، فإنّ الناقل والهدف كليهما موجود مفهوميًّا. ومع ذلك، فإنّه يُنظر إلى أحدهما بوصفه أبرز من الآخر، ومن ثمّ يُنتقى بوصفه ناقلًا.

٢,٢,٣. إجراء المجاز المرسل ضمن منوال عرفانيّ مؤمثل

مفهوم «المجاورة» يقع في صميم معظم تعريفات المجاز المرسل. أمّا المقاربات التّقليديّة فتعيّن علاقات المجاورة في عالم الواقع، في حين أنّ المقاربات العرفانيّة تعيّنها في المستوى المفهوميّ. فلايكوف وجونسن (١٩٨٠) يعتبران المجاورة طبقة كاملة من التّوافقات المفهوميّة التي تشترك في الارتباط بعبارة، وقد أوضح لايكوف (١٩٨٧) أمر المجاورة المجازيّة في إطار المناويل العرفانيّة المؤمثلة (ICMs)، واهتمّ كروفت (١٩٩٣) بالعلاقات المجازيّة بوصفها تمثيلًا للمعرفة الموسوعيّة ضمن مجال أو مجال مولّد، ويصف بلانك وبنتر وثورنبرغ شبكة المجاورة المفهوميّة عبر استعمال مفهوم الإطار والسيناريو على التّوالي. وما دامت كلّ هذه المناويل يمكن مقارنة بعضها ببعض مع احترام وجود ادّعاء أساس عرفانيّ، فإنّنا نعتقد أنّه يمكن لإطار لايكوف (١٩٨٧) «للمناويل العرفانيّة المؤمثلة»(ICMs) أن يحيط بالمسارات المجازيّة خُبرًا أفضل إحاطة. ويعني المنوال العرفانيّ المؤمثل أنّه يشتمل لا على معرفة الشّخص الموسوعيّة لمجال معيّن، بل كذلك على المناويل الثّقافيّة التي يشكّل جزءًا لا يتجزّأ منها. ولا ينحصر المنوال العرفانيّ المؤمثل في عالَم الواقع أو عالَم المَفْهَمة أو عالَم اللّغة، ولكنّه يخترق هذه العوالم الأنطولوجيّة. ويُبرز المنوال العرفانيّ المؤمثل وشبكة العلاقات المفهوميّة التّرابطات التي ربّما تمّ استثمارها في التّجوّز. ونضرب

مثالَيْن، أحدهما من اللّغة الإنجليزية والآخر من اللّغة العربيّة، على إمكان استغلال هذا المنوال في معالجة الانتقال المجازيّ الذي تشهده بعض المفردات.

*** كلمة (hearse) في الإنجليزية**

إنّ أثر المنوال العرفانيّ المؤمثل في التحويلات المجازيّة (والاستعاريّة) يمكن التّمثيل له بطريقة اختلافات المعنى التي تشهدها كلمة «hearse» (عربة الموتى) في سياق تاريخ اللّغة الإنجليزيّة. ويمكن عرض التّاريخ الدّلاليّ لكلمة «hearse» في الخطوات الآتية: في الزّراعة خلال القرون الوسطى، كانت الكلمة تعني في الأصل مجرفة مثلّثة مسنّنة، ثمّ طُبِّقت مجازيًّا على إطار مثلّث لحمل الشموع في الطقوس الكنسيّة. وفي المبادئ العرفانيّة المؤمثلة الجديدة لإطار الشمع تُثار الشّموع وهي أبرز جزء وظيفيّ في تلك الآلة. ومعرفتنا العامّة بالمبادئ العرفانيّة المؤمثلة للشّموع، بدورها تثير التّركيز المجازيّ على عمليّة الاحتراق؛ في العصور الوسطى كانت الشّموع تُصنع من الإفرازات الشّمعيّة، وكانت مرتفعة الأثمان وتُضاء في بعض المناسبات فحسب.

وتفسّر المبادئ العرفانيّة المؤمثلة للشّمع لِمَ يصبح احتراق الشّموع مرتبطًا مجازيًّا مع مناسبة شعائريّة مخصوصة هي المصهر، أسبوع الآلام قبل عيد الفصح. وتوضع المبادئ العرفانيّة المؤمثلة القروسطيّة خطوة مجازيّة إضافيّة. وفي إحياء الكنيسة لأسبوع الآلام، تنطفئ كلّ الشّموع تدريجيًّا تخليدًا لظُلمة صلب المسيح. فالشّمعة المحترقة استعارة لحياة الإنسان، وانطفاؤها استعارة ضمنيّة لموته، عند احتراقها بالكامل. إنّ حدث الاحتراق بأكمله تمّ حصرُه في جزئه النّهائيّ المتمثّل في انطفاء الشمعة. ومن ثمّ فإنّ المبادئ العرفانية المؤمثلة للصَّلْب تمتدّ مجازيًّا لتشمل موت الإنسان بشكل عامّ. إنّ حسابات المبادئ العرفانية المؤمثلة للموت للتّشديد المجازيّ على إبراز جزء يحفّ بموت الناس، ألا وهي الجنازة وتشمل المبادئ العرفانية المؤمثلة للجنازة أجزاء عديدة، كثير منها تصفه كلمة «hearse»: الجثمان، النعش، التابوت، القبر، غطاء النعش، أعواد النعش، والعرَبة التي يُوضع النعش فيها. ومن بين هذه الأجزاء، تبدو العرَبة المتحرّكة أبرز عنصر في المبادئ العرفانية المؤمثلة للجنازة. إنّ تطوّر معنى كلمة «hearse» من «مِسْلَفَة» (مِشْط لتمهيد التُّرْبة) إلى «عرَبة لحمْل

ميت إلى مثواه الأخير» هو في الغالب نتيجة أنواع مختلفة من المسارات المجازيّة التي تجري ضمن مناويل عرفانية مؤمثلة ثقافيّة أو عامّة.

المرحلة المجازيّة في تطوّر معنى كلمة «hearse» لا تشمل الأشياء فحسب، بل الأحداث كذلك: احتراق الشمعة، وانطفاؤها، والموت، والجنازة، والموكب. وهذا ما نتوقّعه على ضوء علاقات كثيرة ممكنة يمكن أن تنشأ ضمن المناويل العرفانيّة المؤمثلة. فليست المسارات المجازيّة مقتصرة على المرجع، إنّما تقع في المستوى المفهوميّ الصّرف (المَقْوَلة، التّفكير اللّسانيّ)، وفي مستويات مختلفة للّغة (المعجم، الصّرف، التّركيب، الخطاب)، وفي وظائف لسانيّة مختلفة (إحالة، إسناد، أعمال قوليّة)، وتقع صلة تربط عوالم أنطولوجيّة مختلفة (مفاهيم، وأشكال، وأشياء/ أحداث)، وفي سبيل التّمكّن من وصف تلك الظواهر المختلفة بطريقة موحّدة، سنتبنّى أوسع نظرة ممكنة للمجاز اللّغويّ.

*** كلمة (جريدة) في العربيّة**

في غياب معجم تاريخيّ، يحتاج الباحث إلى بذل الوسع في استقراء معاجم اللّغة العربيّة الكبرى للوقوف على تطوّر دلالات الألفاظ. وقد أردنا أن نضرب بعض الأمثلة الدّالّة على أنّ النّقل المجازيّ هو أحد أساليب التّطوّر الدّلاليّ الطارئ على كثير من مفردات المعجم العربيّ، مثلما هو معروف. ولذلك اتّخذنا تطوّر دلالات لفظة (جريدة) مثالًا على النّقل المجازيّ. فعند قراءة المعاجم القديمة (**لسان العرب** لابن منظور، نموذجًا)[٣١]، نجد هذه المفردة ترد:

١) صفة: خيلٌ جريدة: لا رَجَّالَةَ فيها؛

٢) صفة: يقال: تَنَقَّ إبلاً جريدة أَي خياراً شداداً.

٣) اسم: الجَريدةُ الجماعة من الخيل. (حيوان)

٤) اسم: الجَريدة سَعفة طويلة رطبة؛ (نبات)

٥) اسم: هي السعفة التي تقشر من خوصها كما يقشر القضيب من ورقه (نبات)

٦) اسم: الجريدة السعَفة ما كانت. (نبات)

٧) اسم: وفي الحديث: كتب القرآن في جَرائدَ، جمع جريدة (ورق للكتابة)

٨) اسم: الأَصمعي: هو الجَريد عند أَهل الحجاز، واحدته جريدة، وهو الخوص والجِردان.

٩) اسم: الجريد الذي يُجْرَدُ عنه الخوص ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإِنما يسمى سَعَفاً.

١٠) صفة: ويومٌ جَريد وأَجْرَدُ: تامّ، وكذلك الشهر؛ عن ثعلب.

فقد وردت في **لسان العرب** عشر دلالات للجريدة؛ ثلاث منها صفات (اثنتان من الثلاث للحيوان خيلًا وإبلًا، وواحدة للزمان).

أمّا الدّلالات الاسميّة السّبع فتتمحور حول السّعفة في خمس دلالات، وحول جماعة الخيل في واحدة وحول ورق الكتابة في أخرى. أمّا الدّلالة التي نتوقّف عندها فهي الدّلالة المذكورة في الأخير، والواقعة رقم ٧ في قائمة الدّلالات المذكورة أعلاه. والسّبب في عنايتنا بهذه الدّلالة، أنّها في أغلب الظّنّ الدّلالة التي تطوّرت وأُطلقت على الصّحيفة، في العصر الحديث.

فقد جرى نقل أوّل من السياق الطبيعيّ (حيث تدلّ الجريدة على السّعفة) إلى السّياق الثّقافيّ (حيث تُتّخذ الجريدة قرطاسًا للكتابة) وجرى نقل ثانٍ واكب تطوّر السّياق الثّقافي في العصر الحديث؛ لتصبح الجريدة، في عصر المطابع، دالّة على مطبوع دوريّ ذي طابع إخباريّ.

مع الملاحظ أنّ الدّلالة الأصليّة (الجريدة = السعفة) لم تمت ولكنّها ضعفت، وباستعمال مصطلحات نظريّة الطّراز فإنّنا نقول إنّ دلالة (جريدة) على المطبوع، هي الدّلالة الطرازيّة، المركزيّة، أمّا دلالتها على السّعفة، فهي دلالة أقلّ تمثيليّة، وقد تحتاج إلى أن يكون المتكلّم ذا ثقافة متّصلة ببيئة النّخل والخيل والإبل، حيث المجال التّداوليّ لتلك الدّلالة. أمّا الدّلالات الفرعيّة (السعفة الطويلة الرطبة،والسعفة بشكل عامّ، ...)، فقد لا يستحضرها ويلمّ بها إلّا المعاجميّ أو مؤرّخ اللّغة، ومن في حكمهما.

إنّ الانتقال من الجريدة بوصفها قرطاسًا للكتابة إلى مطبوع دوريّ، قد اتّخذ طابع المجاز اللّغويّ. حيث توسّعت الدّلالة من الأداة إلى جنس من المطبوعات، فقد خرجت من حيّز الدّلالة على نوع من الورق الذي يُكتب عليه إلى وسيلة إعلام

مكتوبة. وهو توسيع دلاليّ معتبر قد تحسن دراسته من زاوية الاشتراك الدّلاليّ.

أمّا من الزّاوية البيانيّة فلعلّه من السّائغ أن نعدّ هذا الانتقال الدّلاليّ نقلًا مجازيًّا يقترب من دلالة الصّنف على الجنس، وهو ما ينطبق على علاقات المجاز المرسل[٣٢].

٢, ٢, ٤. تعريف عرفانيّ للمجاز المرسل

وعلى أساس خصائص المجاز المرسل العرفانيّة الثّلاث التي شُرحت أعلاه، سنعرّف المجاز المرسل على النّحو الآتي:

المجاز المرسَل مسار عرفانيّ يحمل كيانًا مفهوميًّا (هو الناقلُ) إلى كيان مفهوميّ آخر فيه (هو الهدفُ) لغرضٍ مقصود عبر منوال عرفانيّ مؤمثل واحد.

هذا التّعريف العمليّ يفيدنا في إثارة قضايا اختباريّة ونظريّة مهمّة. ونرى أنّنا نحتاج إلى طرح الأسئلة الآتية، وغيرها، في سياق تطوير إطار المجاز المرسل النّظريّ.

أوّل هذه الأسئلة: أين نجد المجاز المرسل؟ بحسب التّعريف المذكور أعلاه، يقع المجاز المرسل حيث يكون لدينا مناويل عرفانيّة مؤمثلة؛ إذ لنا مناويل عرفانيّة مؤمثلة لكلّ شيء مُمَفْهَم، وهو ما يتضمّن مَفْهَمة الأشياء والأحداث وأشكال الكلمات ومعانيها، والأشياء والأحداث في العالم الواقعيّ. وسنحيل على هذه الأنواع من المفهمة بوصفها «عوالم أنطولوجيّة». ولا تقتصر المناويل العرفانيّة المؤمثلة على عالم أنطولوجيّ مفرد، بل يمكنها أن تصل بين عوالم أنطولوجيّة. من ذلك أنّ النّاس ينزعون إلى رؤية علاقة حميمة بين الكيانين اللّذيْن يكوّنان علامةً: مفهوم الشيء واسمه. هذا المنوال العرفانيّ المؤمثل يخترق عالمين أنطولوجيّين، على النّحو الذي سنراه أدناه، ويؤدّي إلى المجاز المرسل. إنّ لمفهوم المجاز المرسل المتولّد من التعريف المفهوميّ الآنف الذّكر تطبيقاتٍ أوسع بكثير من تطبيقات المقاربات التقليديّة.

السؤال الثاني الذي ينبغي طرحُه فيما يتعلق بـ«الجسر الذّهنيّ» الذي يسمح للمُتصوِّر/ المتمثِّل ببلوغ الهدف المرسوم. وهذا السؤال هو ما طبيعة العلاقة بين الناقل والهدف أو الأهداف؟ وينزع المجاز المرسل إلى استعمال علاقات مَقُولية أو مؤمثلة ضمن المنوال العرفاني المؤمثل (ICM). ومن ثمّ، فإن بعض الأماكن تنحو نحو الالتحاق بأحداث تقع نمطيًّا في المكان. من ذلك عبارة **الذهاب إلى الفراش**، بحسب

السياق، تحيل على أهداف مجازيّة«الذهاب إلى النوم»، أو «المضاجعة» أو «المرض». فكل هذه الأحداث ترتبط نمطيًّا بالفراش، بقطع النظر عن السياق المخصوص الذي يستهدف الهدف المناسب مقاميًّا. وبشكل أعمّ بوسعنا وصف العلاقة المفهوميّة بين الفضاء والحدث بوصفها مستحكِمةً ويمكن استغلالها عبر المجاز المرسل. والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هنا يتمثل في معرفة أيّ نوع من العلاقات في المنوال العرفاني المؤمثل (ICM) يمكن أن ينبثق عنه المجاز المرسل.

السؤال الثالث يتعلق باختيار الناقل والهدف. فقد أخذنا بعين الاعتبار آنفًا العلاقات المفهوميّة بين كيانين يمكن أن يصبح أحدهما الناقل أو الهدف على النحو الذي يوضّحه المثالان:

أ) هي وجه حسن.

ب) هي شخص له وجه حسن.

وبخلاف التّخطيط الاستعاريّ الذي ينزع إلى أن يكون أحاديّ الجانب، فإنّ التخطيط المجازيّ يسير في الاتّجاهين. وقد تمت ملاحظة ذلك ضمنيًّا في المقاربات التقليدية عبر عرض اتّجاهي العلاقة المجازية: كالسّبب بإزاء النّتيجة، أو النتيجة بإزاء السّبب، أو الجنس للصنف أو الصنف للجنس genus for species، إلخ . فهذه البدائل الممكنة نظريًّا ينبغي أن تُميَّز عن اختيار المتكلّم لناقل مخصوص بوصفه «مدخلًا» للمنوال العرفاني المؤمثل (ICM) ومن ثمّ، فإننا نحتاج إلى السّؤال عمّ إذا كان ثمّة أبنية مجازيّة مُحبَّذة وإذا كانت الحالة تلك، ما «المبادئ العرفانيّة» التي تحكم اختيار نوعية مدخل ناقل على آخر؟ وإنّ استخراج مثل تلك الجذور المُفضَّلة يُمكّن من التعرّف على حالات المجاز المرسل غير الموسومة أو «الخاطئة».

ولّما كانت مثل تلك الجذور «الخاطئة/ الآليّة» موجودة، فإنّنا نحتاج أن نطرح **السؤال الرابع** هل يمكن وجود مبادئ تحدّد اختيار ناقل بطريقة أخرى غير الاختيار البنائيّ الآليّ؟ فإن كان ذلك ممكنًا، فإنّ الأبنية المجازيّة تُنتِجُ حالات موسومة أو «غير آليّة» للمجاز اللّغويّ.

و يمكن تلخيص الأسئلة المركزية الأربعة على النحو الآتي :

١) ما العوامل الأنطولوجيّة التي يمكن أن تُحدث المنوال العرفانيّ المؤمثل(ICM) والعلاقات المجازيّة ضمنه؟

٢) ما أنواع العلاقات المفهوميّة التي يمكن أن ينشأ عنها المجاز المرسل ؟

٣) هل ثمّة كيانات مفهوميّة يمكنها أن توجّه الاهتمام بشكل أفضل إلى هدف مقصود دون غيره من الأهداف؟وهل توجد مبادئ عرفانيّة تتحكّم في انتقاء حالات المجاز المرسل «الآليّة» تلك؟

٤) هل توجد مبادئ تتحكّم في الجذور الآليّة المُحبَّذة وتنتج عنها حالات «غير آليّة» للمجاز اللّغويّ؟

٢, ٢, ٥. التخطيط المجازيّ

يحيل التخطيط (mapping) إلى أنّ مجال المصدر يرتبط بمجال الهدف، عبر فرْض منظور معيَّن عليه. ففي جملة:

ليس من اليسير تذوُّق بيكاسّو.

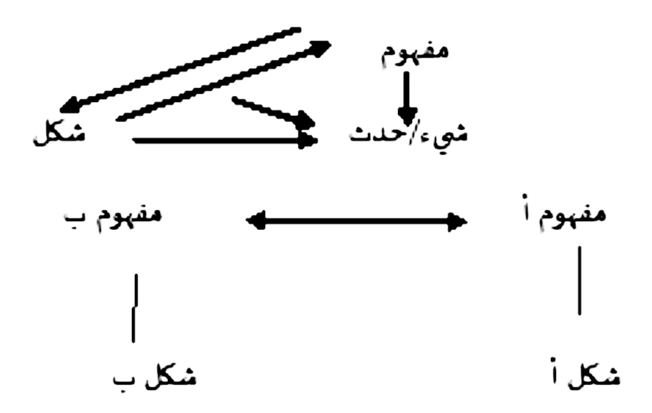
يتمّ استخراج **عمل بيكاسّو الفنّيّ** بوصفه هدفًا مجازيًّا، ويتمّ تنشيطه انطلاقًا من المصدر **بيكاسّو**، في دوره **رسّامًا**، بشكل ينتج عنه أنّ السّامع/ القارئ يكون مدعوًّا لفهمة هذا العمل الفنّيّ بشكل أوّليّ بوصفه نتاج عبقريّة بيكاسّو الفنّيّة، بما هي امتدادٌ لشخصيّته، ويكون التّخطيط في المجاز المرسل لا تناظُريًّا في العادة، أي إنّه ليس بمطابقة متناظرة نظامية بين متناظرين، على النحو الذي يجري في الاستعارة (Barcelona2002a، 2003a).

٢, ٢, ٦. العوامل الأنطولوجيّة التي يحدُث المجاز المرسل في سياقها

إنّ العوامل الأنطولوجيّة الثلاثة الآتية قد أُبرزت للغرض الآتي: عالَم «المبادئ» وعالم «الأشياء» و»الأحداث». هذه العوالم تُوافق بشكل عامّ الكيانات الثلاثة التي يشتمل عليها المثلّث السّيميائيّ الشّهير، على النّحو الذي طوّره أوغدن و رتشاردز (Ogden & Richards) (1923: 11) [الترجمة العربية، ٢٠١٥، ص٧٠]: الفكرة والرمز والمرجع. والعلاقة بين الكيانات ضمن العالم الواحد، أو بين العوالم، تُؤدّي

إلى منوال العرفاني مؤمثل (ICM) وإلى إمكانات للمجاز اللّغويّ متنوّعة.

ثمّة تمييز مهمّ ينبغي وضعه بين المنوال العرفاني المؤمثل (ICM) الذي لا يربط بين كيانات تنتمي إليعوالم أنطولوجيّة مختلفة ضمن الوحدة السّيميائيّة الواحدة، وبين المنوال العرفانيّ المؤمثل الذي يربط بين كيانات تنتمي إلى وحدات سيميائيّة مختلفة ضمن العالم الأنطولوجيّ نفسه أو العوالم الأنطولوجيّة نفسها. إنّ الوضعيّة السّابقة للعوالم الأنطولوجيّة المترابطة ينشأ عنها منوالان عرفانيّان مؤمثَلان اثنان: هما زوجان من الأشياء أو الأحداث، وعلامة أو شكل أو مفهوم يُنشئ وضعيّة مرجعيّة يُمكن أن تُوصَف بكونها منوالًا عرفانيًّا مؤمثَلًا مرجعيًّا.



كنايات/مجازات العلامة والمرجع والمفهوم

٢,٣. تصنيفات المجاز المرسل في الاتّجاه العرفانيّ

٣,٢,١ المجاز المرسل المرجعيّ والإسناديّ واللّاقوليّ

يختلف تصنيف المجاز المرسل في اللّسانيّات العرفانيّة عن تصنيفه البلاغيّ التّقليديّ. ويقترح بنثر وثورنبرغ (Panther and Thornburg (1999، pp.334-336 تصنيفًا تداوليًّا للمجازات المرسلة إلى ثلاث مجموعات (٣٣):

٣,٢,١,١. المجازات المرسلة المرجعيّة: حيث تستعمل المجازات المرسلة نمطيًّا المكان للدّلالة على المؤسسة.

٣,٢,١,٢. **المجازات المرسلة الإسناديّة**: حيث تُستعمل جملة للدّلالة على جملة أخرى. من ذلك أنّ الجملتيْن:

(١) هي قادرة على إنهاء رسالتِها.

(٢) انتهت رسالتُها.

ليستا مترادفتين دلاليًّا، ويمكن أحيانًا أن نُثبت (١) وأن ننفيَ (٢) من دون حصول تناقُض. بيد أنّه في كثير من الظروف، يمكن للمتكلّمين أن يستعملوا (١) للدّلالة على المحتوى القضوي نفسه الذي تحمله (٢)، الفرق الوحيد أنّ المتكلّم في الحالة الأولى يُسند القدرة على إنهاء الرّسالة إلى الموضوع (هي)، في حين أنه في الحالة الثّانية، يُسند حصول إنهاء الرّسالة إلى الرّسالة نفسها. وبعبارات تداوليّة، فإنّ (٢) هي استلزام تخاطبيّ معمَّم تدلُّ عليه (١). وهذا المجاز المرسل الإسناديّ يستعمل القدرة للدّلالة على الحصول، وهو أمر مستعمل بكثرة في اللّغة الإنجليزية: حدث ممكن (مثل: القدرة، الإمكان، السّماح، الإلزام، بأداء عمل) يرتبط مجازيًّا بحصول ذلك وورده.

٣,٢,١,٣. **المجازات المرسلة اللّاقوليّة**: حيث تدلّ على أعمال لاقوليّة أخرى. من ذلك:

(أ) لا أعرف أين صابون الغَسل.

(ب) أين صابون الغَسل؟

فالجملة (أ) لها قوّة لاقوليّة مباشرة لإثبات ما لا يعرفه المتكلّم. ولكن في سياقات كثيرة تُستعمل مع القوّة اللّاقوليّة غير المباشرة للاستفهام قد تدل مجازيًّا على السؤال أو الطّلب في (ب). فدلالة تصنيف بنثر وثورنبرغ تكمن في أنّ المجاز المرسل لا يقتصر على وظيفته المرجعيّة بل هو متغلغل في الاستعمال العاديّ للّغة.

ولعلّ جعل بنثر وثورنبرغ المجازات الإسناديّة صنفًا من المجازات المرسلة من شأنه أن يتعارض مع التّصنيف التّقليديّ الذي يفصل بوضوح بين المجاز العقليّ (الواقع في الإسناد) والمجاز المرسل. فالملاحظ أنّ هذا التّصنيف يضعنا أمام تحدّ بالنّظر إلى التّصنيف الكلاسيكيّ لأنواع المجاز. إنّه عمليًّا يضع المجاز العقليّ ضمن المجاز المرسل، فالمجاز العقليّ يقع في الإسناد، وهذا التّصنيف الجديد يعتبر المجاز الإسناديّ نوعًا من أنواع المجاز المرسل.

ويمكن التّفكير في تجاوز المعالجة العرفانيّة للمجاز، وفق تصوّر بنثر وثورنبرغ، للحدود الفاصلة بين علمي البيان والمعاني، في سياق البلاغة العربيّة التّقليديّة. وهي خطوة تتجاوز الاختلاف الجذريّ بين الخبر والإنشاء.

٣,٢,٢. المجاز المرسل مجازان: مرجعيّ ومفهوميّ

إذا نظرنا في تصنيفات أخرى للمجاز المرسل، وجدنا أن بعض الأدبيّات الحديثة من ذلك (Stallard،1993) تقسّمه إلى ضربين: المجاز المرسل المرجعيّ والمجاز المرسل المفهوميّ «الإسناديّ». وسنتولّى عرضهما تباعًا.

٣,٢,٢,١. المجاز المرسل المرجعيّ

يمكن التّمثيل على المجاز المرسل المرجعيّ ببعض الأمثلة:

١) كسكروت التّنّ ينتظر الحساب.

فليس كسكروت التّنّ هو الذي ينتظر الحساب، حرفيًّا، بل هو الزّبون الذي طلبه.

اهتمّت وارين (Warren، 2006) بالمجاز المرسل المرجعيّ، منطلقة من قولة اختصرت أحقاب الاهتمام بالمجاز المرسل إلى ثلاث؛ فلقد «دُرس المجاز المرسل منذ ألفي سنة على الأقلّ مِن قِبَل البلاغيّين، ودُرس مئتي سنة من قبل علماء الدّلالة التّاريخيّين، وحوالي عشر سنين من قبل اللّسانيّين العرفانيّين» (Nerlich and Clarke، 2001، 245)

إنّ المفاهيم الاستعاريّة والمجازيّة تُهيكِل تفكيرَنا ومواقفنا وتؤثّر في طريقة إداركنا للواقع. وقد عُدّت أمثلة الاستعارة والمجاز المرسل، من ثمّ، بمنزلة البداهة اللّسانيّة لاستعارات ومجازات لغويّة مفهوميّة مخصوصة، من قبيل:

الحبّ فُسحة: استعارة مفهوميّة

الوجه (للدّلالة على الشّخص): مجاز مرسل [مجاز مفهوميّ]

فالتّفكير المجازيّ هو ذاك الذي يتّسم بكونه يسمح لنا «بمَفْهَمَة شيء بواسطة علاقته بشيء آخر» (Lakoff & Johnson، 1980، 39) أو بشكل أدقّ بوصفه مسكًا جيّدًا لمظهرٍ مفهومٍأو يسيرِ الإدراك، واستعمال ذلك المظهر للدّلالة على الشّيء

بوصفه كُلًّا أو للدّلالة على مظهر آخر أو على جزء منه (Lakoff، 1987، 77). وهذا يؤدّي إلى نظرة إلى المجاز المرسل أشدّ تضييقًا من المقاربة التّقليديّة، وإلى إخراج عدد من التّعابير التي كانت تُعدّ سابقًا أمثلةً للمجاز المرسل من دائرته.

٣،٢،٢،٢. المجاز المرسل المفهوميّ

تُضرب **السُّخرية** مثلًا للمجاز المرسل المفهوميّ، إذ يدلّ المفهوم على نقيضه (Voss-hagen، 1999)، والمشتقّات الفعليّة التي جُعلت لتكون مجازات خطاطة الحدث (Dirven، 1999) وكثير من الأسماء [في اللّسان الإنجليزيّ] التي تنتهي باللّاحقة الدّالّة على الاسميّة (er)، حيث يتمّ التّفكير في استعمال مجاز مفهوميّ على مستوى عالٍ، إذ **المُشارك يدلّ على الحدث/ النّشاط** (Panther & Thornburg، 2002). أمّا المقاربة الأكثر جذريّةً فقد تبنّاها (Radden & Kövesces) إذ اقترحا أن تكون الكلماتُ مجازات إشاريّةً، بمعنى أنّ شكل الكلمة يدلّ مجازيًّا على المفهوم الذي يصرّح به (Radden & Kövesces، 1999، 24)، وهي نظرة تبدو مُغاليةً ولكنّها مُتّسقةٌ مع توصيف التّفكير المجازيّ بوصفه قدرةً لنا على جعل س يدلّ على ص.

وتمثّلت الإشكاليّة التي ألهمت كثيرًا من اللّسانيّين المهتمّين بالمجاز المرسل، بعد نشر «الاستعارات التي نحيا بها» في: **كيفيّة تأثير التّفكير المجازيّ في اللّغة.**

وتُعالج بياتريس وارين (٢٠٠٦) مجازات الحذف بوصفها مجازات لغويّة[٣٤] وتضرب أمثلة عدّة، منها:

١) سأضعك في تقرير مُحافظ الشّرطة.

إذ يدلّ ضمير المفعول به (ك) على سلوك الشّخص المخاطَب.

٢) قرأتُ الرَّجُلَ طويلًا، ولم أُدرك أغوار مقاصده.

إذ يدلّ الرّجل على كتاباته.

٣) أمّ كلثوم صوتٌ سماويّ.

إذ يدلّ صوتٌ سماويّ على إنسان ذي صوت سماويّ.

٤) المائدة الثّالثة عشرة تتذمّرُ.

إذ تدلّ المائدة الثّالثة عشرة على الشّخص الجالس إليها.

فهذه الأمثلة تدلّ على علاقات من المجاز. ففي المثال ١ تمّ ذكر الشّخص والمقصود هو ما صدر عنه من فعل وسلوك. أمّا في المثال ٢ فيُذكر الشّخص والمقصود تآليفه. وأمّا المثال ٣ فيُذكر الأثر والمقصود صاحب الأثر. وأمّا المثال ٤ فيُذكر المكان (المحلّ) والمقصود هو (الحالّ) بالمكان.

وقد جُعل المجاز المرسل في تقابُل مع الاستعارة (Dirven، 1993) أو مع ظواهر مختلفة من الاشتراك الدّلاليّ (Croft، 1993) وركّز تورنر وفوكونيي (Turner and Fauconnier، 2000) في التّفاعُل بينها. أمّا برشلونه (Barcelona، 2000) ورادن (Radden، 2000) فقد عملا على التّحفيز المجازيّ للمخطَّطات والتّصويرات الاستعاريّة. وكتب جيرار ستين (٢٠٠٥) بحثًا بعنوان «المجاز المرسل يتّجه نحو اللّسانيّات العرفانيّة» تطرّق فيه إلى تطوّر الاهتمام بانتقال المجاز المرسل من علم الدلالة البنيويّ إلى اللّسانيّات العرفانيّة مشيرًا إلى أنّ ياكبسن عندما وضع الاستعارة والمجاز المرسل في قلب الاهتمام في اللّسانيّات والإنشائيّة، كان البنيويّون يسعوْن إلى احتساب المعنى عبر المنوال التّجزيئيّ تأثُّرًا بنجاح منهج فلاديمير بروب السّرديّ البنيويّ، في مقاربة بنية القصص انطلاقًا من مجموعة محدودة من المكوّنات، وكذلك الصّوتميّة البنيويّة التي تصف مختلف الصّواتم اللّغويّة بواسطة مجموعة محدودة من الأوائل الصّوتيّة وتوليفاتها، فقد وضع علماء الدّلالة البنيويّون منهجًا مُماثلاً لمقاربة معاني الكلمات. ولقد كانت مهمّة عسيرة؛ ذلك أنّه ما كلّ استعمال مجازيّ يظهر ويُقنَّن بشكل مسبق في مفردات اللّغة. ومن ثمّ، فإنّ الاستعارة والمجاز المرسل إنّما يُثيران مشاكل في الدّلالة لا تظهر في الدّلالات اللّغوية الوضعيّة، بل في التّخاطُب والتّداوُل والاستعمال. فتأويل عبارة «**جاء الأسد**»- وأنت تعني به رَجُلاً شُجاعًا، أو عبارة «**إنّما هي وجهٌ حسَنٌ**»- وأنت تقصد أنّ المرأة المعنيّة لا تتوفّر إلّا على صفة الجمال لا أكثر ولا أقلّ، لا يخضع إلى الدّلالة اللّغويّة للعبارتيْن، بقدر ما يتّصل بمعرفتنا عن العالم، وتحديدًا بالفرديْن المقصوديْن بِتَيْنِكَ العبارتيْن، مع مراعاة الأعراف التّداوليّة عند تأويل ذينك القوليْن [٣٥].

٢,٤. الإنحاء موردًا للمجاز اللّغويّ

كلّ اللّغات تتغيّر، وكلّ وصف للّغة هو بمنزلة التقاط صورة لها في زمن الوصف. وتختلف مظاهر أنظمة اللّغة المختلفة في أنساق تغيّرها، ولكنها عبر الزمن تتغيّر بطريقة أو بأخرى. فاللّغة العربيّة اليوم تختلف عن عربيّة القرن الرابع للهجرة، وهذه تختلف عن عربيّة العصر الجاهليّ، بقطع النّظر عن الاختلافات اللّهجيّة، التي تزيد التّفكير اللّسانيّ ضمن اللسانيّات الاجتماعيّة وعلم اللّهجات تشعُّبًا، لما بينها من تقاطُع وتقارب.

وإنّ المسار الذي تظهر عبره الأشكال النّحويّة وتتطوّر في اللّغات هو الذي نسمّيه **الإنحاء** (grammaticalization). وهو مسار تنتقل فيه أشكال أقلّ نحويّةً إلى أشكال أكثر نحويّةً، من ذلك المفردات المعجميّة تصبح وحدات نحويّة، والوحدات النّحويّة تزداد نحويّتُها. وفي الوقت نفسه تنزع مسارات صرفتركيبيّة وفونولوجيّة إلى الحدوث، من قبيل اختزال شكل الوحدة (مثل gonna مكان going to في اللّهجة العامّيّة الإنجليزيّة، بخلاف اللّغة المشتركة). وتكتمل دوْرة الإنحاء عندما يُفقد شكلٌ ما نهائيًّا وتحلّ محلّه أشكال جديدة. فالتراكيب تصبح أكثر تأليفيّةً، كما لو أنّها أشكال منصهِرة، وأكثر تحليليّةً مثلما تفقد أشكالها المنصهرة، ويتمّ تعويضها بوحدات معجميّة يتمّ تطويرها نحو وحدات نحويّة جديدة.

٤, ١, ٢. مسار الإنحاء

يُغطّي مسار الإنحاء آليّات ومراحل متنوّعة. فالوحدة المعجميّة التي يتمّ إغناؤها تمرّ عبر مرحلة الإدلال (=إزالة الدّلالة (desemanticization). فمجموع المحتوى الدّلاليّ للوحدة المعجميّة يتمّ تحويله بنجاح نحو المحتوى النحويّ للوحدة فحسب. من ذلك، (be going to) تتوقّف عن أداء معنى **الحركة** وتبدأ في إفادة معنى **القصد**.

وبفقد/ ضياع المحتوى الدلاليّ (Velupillai، 2013، 387) يتغيّر الاستعمال التّداوليّ للتّغييرات الطّارئة على الوحدة بحيث تصبح صالحةً لطائفة أوسع من السّياقات؛ إنّها تبلغ توسيعًا (extension) أو تعميما (generalization) في سياقات الاستعمال.

٤,٢,٢. الإدلال (= نزع الدّلالة أو فقدُها)

من آليّات الإنحاء الإدلال[٣٦] (desemanticization) أو (bleaching) وهو نزع المحتوى المرجعيّ للدّلالة أو تحويل الدّلالة (وأحيانًا يُقال إنّه ضرب من الاختزال الدّلاليّ semantic reduction). ويحاول أن يدلّ على أنّ التّركيب اللّغويّ عندما يُستعمل في سياق جديد، فإنّه بذلك لا يفقد بعض محتواه الدّلاليّ الأصليّ ولكن قد يكون الأمر ضربًا من الإغناء التّداوليّ، بإعادة توزيع المعنى بدل بياعه وفقده. وقد يكون الأمر عبارة عن تضييق وظيفيّ (functional reduc-tion) أو يكون عبارة عن توسيع (extension) أو يكون انتقالًا مقوليًّا (decat-egorialization) أو قد يكون تآكُلا (erosion). وللإنحاء طرق كثيرة. انظرلمزيد التوسّع: (Velupillai، 2012، 388-392)

٤,٣,٢. من الإنحاء إلى التّجوّز

تحدّثت كاريتا بارادي في بحثها عن التّجوّز (metonymization) بوصفه آليّة أساسيّة في التّغيير الدّلاليّ (٢٠١١) وعدّتها بمثابة الآليّة التي توازي آليّة تنشيط المنطقة (zone activation)، في المقاربة العرفانيّة. فالتّجوّز هو انتقال دلاليّ يتمّ بين مضموني اللّفظ الواحد، في حين أنّ التّنشيط الدّلاليّ يتمّ ضمن المعنى الواحد.

وانطلقت بارادي من مسلّمة مفادها أنّاللّسانيّات هي نقيض الرّياضيّات، على الأغلب، فالرّياضيّات تهتمّ تحديدًا بالعلاقات بين المفاهيم دون اعتبار علاقتها بالتجربة. أمّا اللّغة فتهتمّ بالمفاهيم في ارتباطها الوثيق بالتجربة. إنّ «احتمال استعمال» الوحدة المعجميّة هو بنية مفهوميّة متراكمة، وقد أُنشئت عبر مختلف استعمالاتها في سياقات مختلفة. وبالنسبة إلى جميع أحداث الاستعمال، فإنّه يتمّ التّعرّض إلى قسم من الاستعمال الإجماليّ للممكن للوحدة المعجميّة. إنّ تركيز الانتباه الأخصّ وعرض معنى الوحدة المعجميّة في سياق، يتمّ اعتمادهما على ضوء ورود استعمال التّواصل البشريّ. هذا يعني أنّ معاني الكلمات في السّياق مُبرَّرةٌ تداوُليًّا ومُشكَّلة عبر تفسيرات تجري على استعمالها الممكن. ثمّة ضربان من التّفسير تتمّ الإحالة عليهما بوصفهما كنايات بشكل متواتر في الأدبيّات، ويميّزبينهما بوصفهما **نقلًا مجازيًّا وتنشيطًا للمنطقة**. (Paradis، 2004/2010). وهذه التّفسيرات ترتكز على تمثيلات

علاقتي الجزء- الكلّ[٣٧]/ الكلّ- الجزء، وتنتقي أبرز مظاهر معنى البنية المفهوميّة في الاستعمالات الواردة. ومع ذلك، فإنّ بعضها يختلف عن بعض في ما يتعلّق بالمواضعة على المعنى المعروض. فالتّجوّز يجري بين معنى وآخر أمّا تنشيط المناطق فيتمّ ضمن المعنى الواحد.

وتحاول بارادي البرهنة على أنّ التّجوّز أداة أساسيّة في التّغيّر الدّلاليّ سواء في (١) بلْورة المعاني من مضمون إلى آخر، من قبيل **الفأرة** (للحيوان من القوارض، وللأداة في جهاز الحاسوب) أو **الرأس** (للجزء من البدن، وللقائد)، أو في (٢) الإنحاء (grammaticalization) والإدوال (pragmatization) (التّذويت أو بين الذّوات). وقد عمدت الباحثة إلى التّركيز على آليّات التّغيير أكثر من مبرّرات التّغيير: أي كيف تتبلور المعاني الجديدة، لا لماذا، وكيف أنّ المجاز المرسل هو الحلّ. ولقد صيغت معالجة التّغيير الدّلاليّ والتّنويع ضمن معنى معجميّ بوصفها أدبيّات وتفسيرات، تحت مظلّة علم الدّلالة العرفانيّ. (Talmy، 2000; Croft and Cruse، 2004; Geeraerts and Cuyckens، 2007).

ويشمل التّجوّز استعمال المفردة المعجميّة لإفادة معنى شيء لا يرتبط بتلك المفردة المعجميّة المخصوصة عن طريق المواضعة (Paradis، 2004 / 2010). إنّها علاقة متوافقة ومتضمّنة ومتّصلة تسبق التّغيير وفي استعمالات الرّواية للأزواج اللّفظ والمعنى، تتمّ المزواجة بين المفردات المعجميّة ومعانيها، من دون أن تكون متواضَعًا لمليها. ويشمل التّغييرُ تحصينَ القراءات/ التّأويلات المجازيّة وموضعتها (conven-tionalization)، ويحصل التّغيير عندما تُقَرُّ الأزواج الألفاظُ والمعاني من أجل استعمالات معيّنة وعندما يتمّ تركيز الاهتمام من خلال تنشيط المنطقة.

وثمّة في عمليّة تغيير المعنى استرسالٌ من المجاز المرسل إلى تنشيط المنطقة؛ ذلك أنّنا ننتقل من أزواج غير متواضع عليها من الشّكل والمعنى وتنشيط المنطقة ضمن المعاني (Paradis، 2008). إنّ الموضعة ظاهرة اجتماعيّة عرفانيّة تتطلّب سامعًا ناجحًا في الفهم، وفي القبول اللّاحق من قِبَل المجتمع اللّغويّ. وتركّز هذه الدِّراسة على التّجوّز بوصفه إواليّة. ومن نافلة القول إنّه ثمّة جانب مبرّر للنّقل المجازيّ وهو الجانب الذي يشتمل على إعادة التّحليل الدّلاليّ، ويعمل مع الاقتصاد التّواصليّ

والمرونة في التّفاوض بين المتكلّم والسّامع والرّغبة في التّعبير عن الذّات وفق المستوى الملائم على سلّم الوضوح والاختصاص.

٢,٥. المجاز المرسل والاشتراك الدلاليّ

يُعدّ المجاز المرسل في اللّسانيّات العرفانيّة مسارًا عرفانيًّا أساسيًّا؛ إذ بموجبه ينفذ كيان مفهوميّ إلى آخر مرتبط به بإحكام. وكثيرًا ما تُعالج حالات الاشتراك الدلاليّ العموديّ(٣٨) بوصفها حالات من المجاز (انظر على سبيل المثال Radden and Kövecses، 1999). ففي الاشتراك الدّلاليّ العموديّ يدلّ الشّكل المعجميّ الواحد على معنيين أو أكثر، وهي معانٍ في تعالُق مع الانتماء المَقُوليّ، مثل (**نَابُ الكَلْبِ**)، (**نَابُ الرَّجُلِ**). ويقدّم (Koskela، 2005) تقريرًا بحالات الاشتراك الدّلاليّ العموديّ انطلاقًا من وجهة نظر علم الدّلالة الموسوعيّة الأساسيّة في المجال، على النّحو الذي وصفه لانغاكير (١٩٨٧). ويزعم أنّ مجال التّمثيلات التي ترسم معاني الاشتراك الدّلاليّ العموديّ الأوْسع والأضْيق، تختلف شديد الاختلاف عن تلك التي يتمّ احتضانها في حالات المجاز المرسل. وقد برهن كروفت (١٩٩٣) أنّه من وجهة نظر لانغاكيريّة، ينطوي المجاز المرسل على تغيير في بروز مجاليْن يُشكّلان أجزاء من مجال مصفوفةٍ في مقابل تنظيم معطًى للمعنى. وفي حالات الاشتراك الدّلاليّ العموديّ، من جانب آخر، يمكن أن تنشأ العلاقة بين المعاني الضّيّقة والواسعة بعدد الطّرائق المختلفة، من دون أن تشمل أيّ واحدة منها تمثيل المجال الواقع في المجاز المرسل. من ذلك أنّ المعنى الأضْيق لـ «**ناب الذَّكَر**» (الكلب) يُحيل على مجال إضافيّ هو الجنس، وهو مجال غير أساسيّ في مجال بنية معنى «**ناب**» الأضْيق.

وقد تناولت إنغريد لوسيوس فالكوم، في الفصل السادس من أطروحتها (٣٩) (٢٠١١) المجاز المرسل بوصفه مصدرًا للاشتراك الدّلاليّ، فالمجاز المرسل في اللسان الإغريقيّ هو (μετωνυμία)(metōnymía) ويعني (تغيير الاسم)؛ وهي الحالة التي تُستعمل فيها عبارةٌ، تدلّ في التواضُع على شيء أو ملكية،للإحالة على (أو الدلالة على) شيء يقع خارج الدلالة المتواضع عليها، ولكن مع علاقة واضحة (مرتبطة) تجري بين الدلالات المتواضع عليها وبين المجاز المرسل (٢٠٠، ٢٠١١).

واستعرضت فالكوم أمثلة متداولةً في الأدبيّات المتعلّقة بدراسة المجاز المرسل:

(١) غادر **الكسكروت** دون أن يدفع الحساب.

(٢) تقرأ سوزان **وولف** أخرى.

(٣) جين ما هي إلّا **وجه حسن**.

(٤) اصطحب زيدٌ **الثرثارَ** إلى السينما، هذه الأمسية.

(٥) تزوّج جون **تذكرة مجانية إلى الأوبرا**.

فـ(١) تُنطق في سياق مطعم، يُحيل فيها المتكلّم على زبون طلب **كسكروتًا**، في حين أنّ اسم العلم **وولف** في (٢) استُعمل ليدلّ على رواية ألّفتها الكاتبة فيرجينيا وولف. وفي (٣) استُعمل المسند **وجه حسن** لوصف جين بكونها حسنة المظهر (شخص «له» وجه حسن)، وتتضمّن قرينة أسلوب الحصر «ما هي إلّا» الإيحاء بأنّها شخصٌ سطحيٌّ و/ أو غبيّ. وفي (٤)، تحيل عبارة **الثرثار** على شخص يميل إلى الهذر وكثرة الكلام، و/ أو إلى رفع الصوت (ولمّا كان كذلك، فإنّ ذلك يسمح للمتكلّم بأن يحمل موقفًا سلبيًّا تجاه ذلك الشخص). وفي (٥) تُحيل عبارة **تذكرة مجانية إلى الأوبرا** على شخص يتلقّى، بانتظام، تذاكر مجانية إلى الأوبرا، وبالمحصّلة، قد يتضمّن الملفوظ أنّ زواج جون يمرّ بحالة صعبة أو أنّ همّه الأوّل في الزواج كان يتمثّل في قدرة زوجته على أن توفّر له تذاكر مجانية إلى الأوبرا.

مثل هذه المجازات المرسلة تمثّل تحدّيات جسيمة للنّظريّة الدّلاليّة والتّداوليّة، وعلى الرّغم من تكاثر الاهتمام المركّز عليها، خلال العقديْن الأخيريْن، فإنّ الآليّات التي تتضمّنها لم تُفهم حقّ الفهم، مثلما تعلّق فالكوم (٢٠٠ ،٢٠١١).

وقد طرحت فالكوم (٢٠١، ٢٠١١) سؤالًا محوريًّا مفاده: كيف تُشتقّ التّأويلات المجازيّة ضمن العمليّة الاستدلاليّة لتكوين الفرضيّات المتعلّقة بالمعاني التي يقصدها المتكلّم وتأكيد تلك الفرضيّات؟

٢,٦. المجاز المرسل وتحليل الخطاب

ناقش بونوم في كتابه «الخطاب المجازيّ» (Bonhomme، 2006) كيف يضرب المجاز المرسل وجهًا بيانيًّا مُعتبَرًا بسهم في إشكاليّة تحليل الخطاب، عبر أبعادها الخطابيّة أو التّركيبيّة أو التّداوليّة (Bonhomme، 2006،1). ولاحظ بونوم مجدّدًا

تقلّص عدد الدّراسات التي تُفرد المجاز المرسل بالنّظر من زاوية تحليل الخطاب، قياسًا بالاستعارة، على الرّغم من أنّ كثيرًا من المنظّرين يعدّونها، وإن اختلفت نزعات المقارنة لديهم، على قدر متساوٍ من الأهمّيّة. وقد رأى بونوم أنّه من المناسب تأليف كتاب جديد مكان إعادة طبع كتابه النافد «لسانيّات المجاز المرسل» (١٩٨٧) المشتقّ من رسالته لدكتوراه الدّولة، يأخذ فيه بعين الاعتبار الدّراسات التي أُنجزت خلال عقدين يفصلان بين تاريخ نشر الكتابين. هي دراسات تهتمّ من جهة بعلوم اللّغة في مجموعها، وبالإسهامات الأساسيّة للّسانيّات التّبايُنيّة أو لعلم الدّلالة التّأويليّ أو للتّداوليّة؛ وهي دراسات تُعنى من جهة أخرى بميدان المجاز المرسل ذاته، بإعادة تقييمه حديثًا عبر التّيّار العرفانيّ ذي النّفَس الأنغلوسكسونيّ (٢، ٢٠٠٦).

وهدف بونوم تبيُّن طريقة تشكُّل المجاز المرسل في الخطاب، وتبيُّن بنائه، في الوقت ذاته، نمطًا مخصوصًا من الخطاب عن العالم. وبالارتكاز على تقييم نقديّ للنّظريّات المجازيّة الواردة منذ القدم، فإنّ هذا الضّبط يهدف إلى استخراج الخصوصيّة البنيويّة والوظيفيّة والتّواصليّة للمجاز اللّغويّ وجهًا بيانيًّا، عبر تنوّع التّجليّات اللّفظيّة التي يظهر عليها. ولكن في الوقت ذاته، فإنّ دراسة بونوم تروم الاستدلال على أنّ المجاز المرسل يقع بشكل طبيعيّ في صلب التّنويعات الخطابيّة التي يسمح بها اللّسان، بعيدًا عن أن تكون فائضًا في الخطاب. (٢، ٢٠٠٦).

لذلك لم يحبس بونوم نفسه في إطار مقاربة نظريّة واحدة، بل خصّص تطويرات واسعة للاختبار الملموس لعمل المجاز المرسل في حالات وروده الأكثر تنوّعًا، سواء أكانت في سياقات إعلاميّة أم لهجيّة أم أدبيّة. فبتدبُّر مدوّنات أصليّة، منغرسة في تلفّظات دقيقة ومشروطة بسياقات إنتاج المجازات، يمكننا أن نضع صلاحيّة النّظريّة المطوّرة على المحكّ، بشكل أفضل.

٣. الأطروحات العرفانيّة عن المجاز المرسل

أشار بونوم إلى أنّ التّيّار العرفانيّ، وإن كان متضمِّنًا لفُويْرقات فرديّة، واختلافات فرديّة في تحليل المجاز المرسل، فإنّه من الممكن استخراج أبرز أطروحاته التي يتقاسمها مجموع ذلك التّيّار، وهي أطروحاتٌ ثلاث، بحسب بونوم (Bonhomme، 2006: 18):

أوّلًا، المجاز المرسل ذو طبيعة مفهوميّة. فهذا التّيّار يرى أنّ المجاز المرسل يتّخذ منزلة على غرار الاستعارة في صميم الإنتاجات اللّفظيّة، في صلب المعرفة ذاتها. ومثلما كتب جيبس (Gibbs، 1994: 11) فإنّ المجاز المرسل «نمط من التّفكير التّصويريّ»، أو بحسب بنثر ورادن (Panther et Radden، 1999: 3) فهو «ظاهرة عرفانيّة يمكن أن تكون أكثر محوريّةً من الاستعارة». ويعلّل بعض المنظّرين مثل برشلونه (Barcelona، 2000) هذا الوضع المفهوميّ للمجاز اللّغويّ بكونه لا ينحصر في اللّغة فحسب، بل هو يكتنف أنظمة علاماتٍ أخرى: الإشارات، والإشارات الرّكحيّة في المسرح[٤٠]... في المستوى المفهوميّ، يندمج المجاز المرسل بشكل أدقّ في المجالات الذّهنيّة الكامنة في اللّغة، وهي مجالاتٌ تمّ استيعابُها وتصنيفها مَقُوليًّا انطلاقًا من الخبرة البشريّة. وداخل هذه المجالات، يرتكز المجاز المرسل بالأساس على علاقات «المجاورة المفهوميّة» (Feyaerts، 1999). فنرى إذًا أنّه إذا استرجع التّيّار العرفانيّ العلاقة الأساسيّة المُسندة غالبًا إلى المجاز المرسل، فإنّه يخصّه بتحديد الاستخدام بالمعنى الذّهنيّ. أكثر من ذلك، فإنّه بالنسبة إلى معظم العرفانيّين، بعيدًا عن إنتاج مجازات بأنفسهم، فإنّ اللّغة تُعنى بإعادة إنتاج مجازات مفهوميّة، وُجدت من قبلُ، هو ما يلخّصه جيبس (Gibbs، 1999: 74) بقوله: «أنماط المجازات اللّغويّة في اللّغة تعكس أنماط أفكار مجازيّة»[٤١].

- ثانيًا، المجاز المرسل مسارٌ للفكر الاستدلاليّ. في هذا الإطار يَعُدُّ العرفانيّون المجاز المرسل ربطًا بين كيانات ضمن ميدان مفهوميّ واحد، وهو ما تختلف فيه عن العلاقات بين مختلف المجالات المفهوميّة التي تُنشئها الاستعارة. ففي تعريف برشلونه (Barcelona، 2003: 83) «يبني المجاز المرسل علاقة مفهوميّة بين مصدر وهدف. وهما مصدر وهدف يقعان في المجال الوظيفيّ نفسه وتوحّدهما وظيفةٌ، بطريقة يكون الهدف فيها مُنشَّطًا ذهنيًّا». وعلى هذا التّعريف يمكن لنا أن نضرب عليه مثالًا أورده رويز دي مندوزا إبانز ودييز فلاسكو (Ruiz de Men-doza Ibañez etDíez Velasco، 2003):

«شكسبير سهلُ القراءة لأنّه ليس بالعتيق».

فهذا المثال يضع سيناريو أدبيًّا يرتبط فيه شكسبير وآثاره الإبداعيّة وفق علاقة

تواضُعيّة. واختير اسمُ الكاتب بوصفه مصدرًا[٤٢] ليوفّر منفذًا ذهنيًّا لآثاره الإبداعيّة التي تُعدّ هدف القول. واختيار لفظة «شكسبير» مصدرًا يُفسَّر هنا بتمثيليّتها النّاجمة عن شُهرتها. فالمجاز المرسل يمثّل بذلك مسار فكر استدلاليّ، عبرها يطرح كيانٌ مصدرٌويسمحُ بتحديد كيانٍ–هدفٍ أقلّ بداهةً، كما هو الحال في مثال شكسبير، بحسب علاقة مُنمّطة على الأغلب، أو يعسر إدراكها، فاللّغة تمثّل صدى هذا الاستدلال العرفانيّ، فحسب.

- ثالثًا، المجاز المرسل نمط عرفانيّ عاديّ. ليست المجازات المفهوميّة متفرّدة أو استثنائيّة في شيء كالمجازات المفهوميّة في التّيّار البلاغيّ، بل المجازات المفهوميّة أنماط مألوفة للإدراك. وفي ذلك، بالنّسبة إلى جيبس (Gibbs، 1994: 358)، فإنّ هذه المجازات المفهوميّة تزوّدنا بـ «طريقة كلّيّة الوجود للتّفكير في النّاس والأماكن والأحداث والأشياء»، وبحسب لايكوف وجنسن(١٩٨٥)، فإنّ عمليّات نقل مثل المنتِج للمنتَج، أو الشيء المستعمَل للمستعمِل، أو الإطار للمؤسّسة، ليست اعتباطيّة في شيء، ولكنّها منتظمة لأنّها تضع «مفاهيم مجازيّة عامّة ننظّم في نطاقها أفكارنا وأعمالنا». مثل عمليّات النّقل تلك، تقع على أساس «خطط الاستدلال الطّبيعيّ» (Thornburg and Panther، 1997: 217) بفضلها نتمكّن من التّفكير في العالم ونُمَفْهِمُ خبراتنا ونفهمُها، ونتواصل بشكل أيسر. والدّور المهيكِلُ لعمليّات التّجوّز هذه له أهمّيّة بنائها سلفًا، وفي معظم الأحيان تكون لا واعيةً وأكثر مباشرةً من المفاهيم الاستعاريّة، بما أنّها تضع في الاعتبار «ترابُطات مادّيّة أو سببيّة مباشرة» (لايكوف وجنسن،١٩٨٥: ٤٨). وهذه السّمة الحرفيّة للمجازات المفهوميّة لا تستثني المجازات الأكثر ملابسةً والأكثر ابتكارًا على النّحو الذي نجده في الإنتاج الأدبيّ، على سبيل المثال. ولكنّ المنظّرين العرفانيّين يعدّون هذه المجازات الأخيرة ثانويّةً، إذ هي توفّر مجرّد امتدادات مبتكرة انطلاقًا من ارتباطات مجازيّة أساسيّة للذّهن. (Barcelona، 2000)

٤. خاتمة: تقييم نقديّ

لقد جدّد التّيّار العرفانيّ مقاربة المجاز المرسل على محاور متعدّدة: فقد تبنّى، من ناحية، وجهة نظر تعدُّه ظاهرة طبيعيّة، بعد أن كان التّقليد البلاغيّ يَدرُسُ المجاز

المرسل في الغالب بوصفه عُدُولًا. ثمّ إنّ التّيّار العرفانيّ يركّز تحاليله، من ناحية أخرى، في العلاقات بين المجاز المرسل والفكر، وقد تطرّق لذلك في السّابق بعضُ المُنظّرين بشكل حدسيّ، مثل هنري (Henry، 1971). وهذا يسمح للعرفانيّين بإعادة تقييم وظيفيّة المجاز المرسل من منظور وراثيّ، في حين أنّه يقع في المجال المرجعيّ عمومًا. إلى ذلك تنضاف إسهامات أدقّ: من قبيل أنّ المجاز المرسل يمكن له أن يُمثّل حالات بروز تُدرك بطرائق مختلفة بحسب السّياقات (Langacker، 1999)؛ وأنّ المجاز المرسل لا يقع على الأسماء فحسب، مثلما نظنّ جماعيًّا (Gibbs، 1999)؛ ودور المجاز المرسل في تنظيم الأقوال وفي الإنتاجات الاستدلاليّة، مثل الأعمال اللّغويّة غير المباشرة (Panther & Thornburg، 1997)...

غير أنّ الأطروحات العرفانيّة يبدو أنّها تطرح عددًا معيّنًا من المشاكل لدراسة مجمل الظّاهرة المجازيّة. وبعض تلك المشاكل يتعلّق بالمنزلة التي تمّ وضع المجاز المرسل فيها. وبجعل العرفانيّين المجاز المرسل واقعًا مفهوميًّا قبل كلّ شيء، فإنّهم يُهملون الاشتغال التّواصُليّ، عبر لعبة التّفاعُلات اللّفظيّة. وعلى وجه الخصوص، ليس من اليسير التّوفيقُ مفهوميًّا بين حتميّة الشّبكات المجازيّة الموضوعة سلفًا، حرّيّة ورودها في اللّغة وعفويّتها، أو أيضًا، وهو ما يعيه جيّدًا فايرارتس (Fey-raerts، 1999) ودرفن (Dirven، 2003)، وليس من البدهيّ أن نرى الوضعيّة الدّقيقة للمجازات التّصويريّة ذات الأثر البلاغيّ في علاقتها بكلّيّةِ حضورِ المجازات الحرْفيّة ذات الجوهر العرفانيّ. ثمّة سلسلةٌ من المشاكل تتعلّق بالطبيعة الدّقيقة للنّقول المجازيّة، كالتّعبير عن الأثر باسم مؤلّفه في مثال:

«شكسبير سهْلُ القراءة».

قد يكون الأمرُ«تعويضًا» بحسب فاس (Fass، 1997)، فشكسبير يحلّ محلّ نصوصه المسرحيّة، أو إنّه عبارة عن «ترقية» مثلما يرى ذلك كوتش (Koch، 1999)؛ إذ يبرز شكسبير في الواجهة وترتدُّ نصوصُه المسرحيّة إلى الخلف، وقد يكون الأمر عبارة عن «تنوير» كما يقول كروفت (Croft، 1993)؛ إذ يسلّط السّياق الضّوء على مظهر «مؤلّف النّصوص المسرحيّة» المُلازم للتّقديم المفهوميّ لشكسبير. وبدا للعرفانيّين غموضُ الأمر، وهو غموضٌ تُقوّيه اللّغة الواصفة المستعملة في التّعبير

عن هذا النّقل. أضفْ إلى ذلك، وفي سبيل تعريف واسع جدًّا للمجاز اللّغويّ (انظر تعريف برشلونه)، فإنّهم يعطونه امتدادًا أقصى، ما يمثّل مصدرًا للالتباسات. بقطع النّظر عن عمليّات الخلط التي لا تنتهي بين الكناية والمجاز المرسل(٤٣)، هذه الالتباساتُ تصنيفيّةٌ، عندما يُوضع تحصيلُ الحاصل (Gibbs، 1994) أو السّخرية (Wosshagen، 1999) ضمن المجاز المرسل. أمّا عندما يصنّف رادن و كوفاتشتس (Radden et Kövecsec، 1999) تقليباتٍ صرفيّةً محضةً كالاختصارات أو بعض التّنويعات في مادّة العلامات(٤٤)، بوصفها مجازيّة، فإنّ ذلك يُعدّ أمرًا مَقْوليًّا.

الهوامش

١. يتوجه الباحث بالشكر للباحثين الذين تفضّلوا بقراءة المقالة في أثناء إعدادها، وأسهمت ملاحظاتهم ومناقشاتهم في تجويدها، نخصّ بالذّكر – بالإضافة إلى محكّمي مجلّة «اللسانيات العربية» – الأساتذة الدكاترة (مع حفظ الألقاب، مرتّبين ترتيبًا ألفبائيًّا بحسب اسم العائلة): رفيق بن حمودة، وعبدالرزاق بنور، وعبدالرحمن بودرع، ومحمد شندول، وبسمة عروس، وعماد محنان، وحسن الملخ.

٢. ينقد حمادي صمود (٢٠١٣، ٧) إطلاق Métonymie على الكناية «بكل اطمئنان» ويشير إلى وجوه الاختلاف الكثيرة بين دلالة تلك الكلمة الفرنسية التي اعتدنا على ترجمتها بالكناية. ويقول صمّود: «إنّ أقرب وجوه البلاغة الفرنسية إلى الكناية، في المدوّنة البلاغيّة، هو ما يُسمّى Euphemisme إذ يشترك الوجهان في شيء أساسيّ منه اشتُقَّ اسم الوجه في العربيّة، وهو الإخفاء والإضمار. فلقد كان اللّغويّون الأوائل يُجرون فعل كنى وكنّى ومشتقّاتها على الضّمائر منفصلة ومتّصلة باعتبار الضمير حجبًا لما ينوب عنه في الجملة؛ ولكنّ الإخفاء والإضمار عند البلاغيّين غير هذا، وإن بقي على صلة رقيقة به. إنّه، عندهم، طريقةٌ في المناسبة بين العبارة اللّغويّة والمنظومة القيميّة والأخلاقيّة السّائدة في المجتمع؛ أي هي قول ما يجب ألّا يُقال بتوخّي التلميح والإشارة الدّالّة مع تضمُّن القول ما يسمح بالوصول إلى ما وراء حجاب العبارة».(صمود، ٢٠١٣، ١٧) ويخلص صمّود إلى «أنّ علاقة ما يُسمّى Métonymie بالكناية في العربيّة علاقة ضعيفة جدًّا، تقتصر على علاقة المجاورة التي اكتفى بذكرها ابن الأثير ولم يفصّل القول فيها كما فعل مع العلاقتين

الأخريين، ثمّ إنّه يكاد ينفرد بإدراج هذه العلاقة ضمن مبحث الكناية وعلى كلّ فهي علاقة ضعيفة كما قلنا إذ ليس في الوجه المسمّى Métonymie القسمان الكبيران المشهوران القائمان على علاقة التّمثيل والإرداف، وليس فيها ما يناسب الإعراض عن الخسيس والفاحش».(صمّود، ٢٠١٣، ١٧) ويرى صمّود أن أقرب الوجوه في البلاغة العربية إلى Métonymie «هي المجاز العقليّ» (نفسه، ١٨) ويعلّل ذلك بقوله: «لأنّ الشّأن فيه في الإسناد وهذا سبيل إدراكه اللغة» (نفسه). وإنّنا – وإن اعتمدنا، في هذا البحث مصطلح «المجاز المرسل» مقابلًا لمصطلح (Metonymy)، لأسباب إجرائيّة – فإننا لا نغفل عن وجاهة ما ذهب إليه صمّود. ونشير إلى أنّنا – في سياقات بحثيّة سابقة – قد اعتمدنا المصطلح نفسه مقابلًا (مثلما ذهبنا إليه في ترجمتنا مصطلح كلايبار (Métonymie intégrée) بـ«المجاز المرسل المدمج» (الحباشة، ٢٠١٥)، أو مجاز الحذف، مثلما تبرزه الأمثلة التي نفحصها في ما يلي من البحث، من قبيل: (قرأتُ الجاحظ). مع وعينا بأنّ بعض أنواع المجاز المرسل (القائم على علاقة الجزئيّة والكلّيّة، يوافق مصطلح (synecdoque) في البلاغة الفرنسية؛ وقد جاء في تعريف هذا الوجه البلاغيّ:

- La synecdoque (du grec συνεκδοχή / sunekdokhê، « compréhension simultanée ») est une métonymie particulière pour laquelle la relation entre le terme donné et le terme évoqué constitue une inclusion ou une dépendance، matérielle ou conceptuelle.

٣. وفي التّعريف المذكور، نقف على وجاهة اعتبار المجاز المرسل أقرب مقابل لـ (Métonymie). بالإضافة إلى انتباهنا قبل ذلك وبعده إلى استحالة البحث عن التطابُق بين جدول المصطلحات البلاغيّة مدلولاتها في اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، مثالًا. ولعلّنا لا نُجافي الصّواب إن رأينا أنّ تنوُّع المقابلات اللّفظيّة، إذا كان عن حكمة وعن بيّنة، لا يُفسد التّحليل. ألمْ يجرِ على ألسن العلماء القدامى قولُهم إنّه «لا مُشاحّة في الاصطلاح إذا بانت المعاني»؟

٤. يشير ستين(٢٠٠٥)إلى أنّ ديفيد لودج David Lodge طوّر التّقابُل الذي وضعه ياكبسن بين الاستعارة والمجاز المرسل إلى جعلهما نمطين في الكتابة وفي القراءة.

٥. تجدر الإشارة إلى أنّ (metaphor) في البلاغة الغربية تعادل (التشبيه البليغ) في البلاغة العربية. ولا يمكن اعتبار (metaphor) مساوية للاستعارة. لكن اعتمادنا ترجمتها بها، إن هو إلا من باب التّيسير الذي يُضحّي بجزء من الحقيقة. وقد صنع ذلك قبلنا كثير من الباحثين؛ من ذلك أن مُترجميْ كتاب الاستعارة في الخطاب (٢٠١٣)، نقلا أمثلة من قبيل (الحياة رحلة) بوصفها استعارة. انظر ص ٣٢. ولعلّ الحرج الكامن في اعتبار هذا المثال وأضرابه تشبيهات بليغة، يتمثّل في أنّ مصطلح (التشبيه البليغ) مصطلح بلاغيّ صرف، يُبقينا في منطق البلاغة الكلاسيكية المعيارية، ومن ثمّ فإنّه – في تقديرنا – لا يتناسب مع منهجيّة النّظريّات العرفانيّة أو مقاربات تحليل الخطاب. فلعلّه من الأوْجَه أن نوسّع دلالة (الاستعارة) لكي تدلّ، بالإضافة إلى معناها الأصليّ، على ما يدلّ عليه التشبيه البليغ في البلاغة العربيّة.

٦. ذكر رادن و كوفزتش (Radden & Kövecses، 2007) أن:

- Andreas Blank (1999) and Panther and Thornburg (1999) describe the network of conceptual contiguity by using the notion of frame and scenario.

٧. يُعرّف لايكوف «المنوال العرفاني المؤمثل» على النحو الآتي:

- an Idealized Cognitive Model (ICM) is understood as “a complex، structured whole، a “gestalt”، which organizes our knowledge، and uses metonymic mapping as one of its structuring principles” (Lakoff 1987:68).

٨. من ذلك أعمال:

- Gossens et al.; Panther and Radden; Barcelona، ed.; Dirven and Pörings.

٩. يورد الشّابّيّ في الخيال الشّعريّ عند العرب رأيًا مفاده «أنّ الإنسان الأوّل حينما كان يستعمل الخيال في جمله وتراكيبه لم يكن يفهم منه هاته المعاني الثّانويّة التي نفهمها منه نحن ونسمّيها (المجاز)، ولكنه كان يستعمله وهو على ثقة تامّة لا

يخالجها الرّيب في أنّه قد كان كلامًا حقيقيًّا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه». انظر أبو القاسم الشّابيّ، الخيال الشّعريّ عند العرب، ص١٢.

10. Luigi Arata، The Definition of Metonymy in Ancient Greece، Style; Spring 2005; 39، 1. http://8170.pbworks.com/f/Def+of+Metonymy+in+Ancient+Greece.pdf

١١. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص٤١١.

١٢. من الباحثين من يرى أنّ المتأخّرين استلهموا من الجرجانيّ اصطلاح النّقل المرسل أو المجاز المرسل، «لأنّه يقابل النّقل أو المجاز المقيّد أو المطّرد على حدّ واحد». محمد أبو موسى، ١٩٩٣، التصوير البياني: دراسة تحليليّة لمسائل البيان، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٣٤٥.

١٣. التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ص١٤٦٤.

١٤. المرجع نفسه، ص ١٤٥٩.

١٥. يقول العز بن عبدالسلام: «واختلفوا في التعبير عن جميع أنواع المجاز بالاستعارة؛ فمن العلماء من يجعل المجاز كلّه استعارة كأنّك استعرت اللّفظ من مستحقّه الذي وُضع له أوّلًا ونقلته إلى ما تجوّزت به عنه ولهذا سمّوه مجازًا لأنّك جزت به عن مدلول الحقيقة إلى مدلول المجاز فأشبه المجاوزة من محلّ إلى محلّ ومن مكان إلى مكان». كتاب الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (ص٢٠). ويشير محمد العمري إلى أنّ ابن قتيبة، في كتابه، تأويل مشكل القرآن، كان يُطلق لفظ المجاز على ما أصبح يُعرف بالاستعارة، بعد اتّضاح معالم الفنون البلاغيّة، فيما بعد. انظر: محمد العمري، البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ١٩٩٩، ص ١٥٢.

١٦. المطوّل، ص٤٠٨.

١٧. كشّاف اصطلاحات الفنون، ص١٣٨٥.

١٨. «وفي الكناية إنّما أُريد المعنى الحقيقيّ للانتقال منه إلى المعنى المجازيّ». (نفسه)

«وفي الكناية أربعة مذاهب:

- الأوّل أنّها حقيقة، قال به ابن عبدالسلام، وهو الظاهر لأنّها استُعملت فيما وُضعت له وأُريد بها الدّلالة على غيره.
- الثّاني أنّها مجاز.
- الثالث أنّها لا حقيقةٌ ولا مجازٌ. وإليه ذهب صاحبُ «التلخيص» لمنعه في المجاز أن يُراد المعنى الحقيقيّ مع المجازيّ، وتجويزه ذلك في الكناية.
- الرّابع، وهو اختيار الشّيخ تقيّ الدّين السّبكيّ، أنّها تنقسم إلى حقيقة ومجاز؛ فإن استُعملت في معناه مُرادًا به لازم المعنى أيضًا، فهو حقيقةٌ. وإن لم يُرد به المعنى، بل عبَّر بالملزوم عن اللّازم فهو مجازٌ لاستعماله في غير ما وُضِعَ له». (نفسه، ص ١٣٨٩).

١٩. انظر التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ص١٤٦٣. ويقول تمام حسان: «وقد بني علم البيان على مبدأ النقل فكرة المجاز بفروعه المختلفة». الخلاصة النحوية، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص٧.

٢٠. حمادي صمّود، «حول نصّين للجاحظ في مسألة بلاغيّة»، حوليات الجامعة التونسية، العدد ٥٨،٢-١٣، ص ص٧-٣١.ويتحدث محمد أبو موسى عن اختلاف العلماء في تحديد عدد علاقات المجاز المرسل؛ فهي عند الخطيب القزويني ثماني علاقات، أمّا ابن الأثير فيذكر عن أبي حامد الغزالي أربع عشرة علاقة، ويشير بهاء الدين السبكي إلى أنها تزيد عند بعضهم على ثلاثين علاقة. انظر: محمد أبو موسى، ١٩٩٣، التصوير البياني: دراسة تحليليّة لمسائل البيان، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٣٤٥.

٢١. كشّاف اصطلاحات الفنون، ص١٣١٥.

٢٢. المرجع نفسه.

٢٣. وهو مثال من المجاز العقليّ الذي علاقته السّببيّة.

٢٤. الجرجانيّ، أسرار البلاغة، ص ٣٧٦.

٢٥. محمد أبو موسى، ١٩٩٣، التصوير البياني: دراسة تحليليّة لمسائل البيان، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة، ص ٣٤٤.

٢٦. قبل الحرف (avant la lettre)؛ أي إنّنا نعدّ الجرجاني – في كثير من إلماعاته – عرفانيًّا قبل الظهور المقنَّن للمقاربة العرفانيّة في النصف الثاني القرن العشرين؛ وذلك احتراسًا من أن نقع في ضرب من الفوات التّاريخيّ (anachronisme).

٢٧. عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، ص ٣٩٥.

٢٨. لن نخوضَ في سياق هذا البحث في الجدل الذي جدّ في التّراث البلاغيّ العربيّ بخصوص هذه المسألة. ويبدو أنّ التّصنيف القديم لخصائص الوجوه البيانيّة في البلاغة العربيّة (وقبلها في البلاغتين اليونانيّة والرّومانيّة، مع ما نحترز عليه من التساهُل في التّعميم) يقوم على تصوّر [أرسطيّ، بالأساس] يكاد يكون موحَّدًا بين الحضارات القديمة على الاحتفاظ بقِيَم ومراتب متشابهة، وقد تكون متناظرة، وما العناية بالاستعارة على حساب المجاز المرسل، بل وجعل المجاز المرسل فرعًا للأولى، إلّا دليلٌ على ذلك التصوّر.

٢٩. تتحدّث نسيمة الحاج عبدالله في مقالتها «الدراسات البلاغية وعلاقتها بعلم الدلالة: دراسة في مفهوم المجاز» (مجلة الدراسات اللغوية والأدبية (ماليزيا)، العدد١، السنة ٧، ٢٠١٦، ص ص١٧٧–١٩٦) عن العلاقة بين المجاز في البلاغة بالمجاز في علم الدلالة. انظر:-file:///C:/Users/saber/Downloads/375-807-1-SM.pdf

30. Weiwei Zhang، Variation in Metonymy: Cross-linguistic، Historical and Lectal Perspectives، Walter de Gruyter GmbH & Co KG، Berlin، 2016.

٣١. يُقال لها «سندوتش تونة»، في لهجات المشرق العربي.

٣٢. نجد الدّلالات المذكورة في المقطع الآتي من لسان العرب، ضمن مادّة (ج ر د):

- وخيلٌ جريدة: لا رَجَّالَةَ فيها؛ ويقال: نَدَبَ القائدُ جَرِيدَةً من الخيل إِذا لم يُنْهِضْ معهم راجلاً؛ قال ذو الرمة يصف عَيْراً وأُتُنَه: يُقَلِّبُ بالصَّمّانِ قُوداً جَرِيدةً، تَرامَى به قِيعانُهُ وأَخاشِبُه قال الأَصمعي: الجَرِيدةُ التي قد جَرَدَها من الصِّغار؛ ويقال: تَنَقَّ إِبلاً جريدة أَي خياراً شداداً. أَبو مالك: الجَرِيدةُ الجماعة من الخيل. والجارودِيَّةُ:

فرقة من الزيدية نسبوا إِلى الجارود زياد بن أَبي زياد. ويقال: جَريدة من الخيل للجماعة جردت من سائرها لوجه.

- والجَريدة سَعفة طويلة رطبة؛ قال الفارسي: هي رطبةً سفعةٌ ويابسةً ج ريدةٌ؛ وقيل: الجريدة للنخلة كالقضيب للشجرة، وذهب بعضهم إِلى اشتقاق الجريدة فقال: هي السعفة التي تقشر من خوصها كما يقشر القضيب من ورقه، والجمع جَريدٌ وجَرائدُ؛ وقيل: الجريدة السعَفة ما كانت، بلغة أَهل الحجاز؛ وقيل: الجريد اسم واحد كالقضيب؛ قال ابن سيده: والصحيح أَن الجريد جمع جريدة كشعير وشعيرة، وفي حديث عمر: ائْتني بجريدة.
- وفي الحديث: كتب القرآن في جَرائدَ، جمع جريدة؛ الأَصمعي: هو الجَريد عند أَهل الحجاز، واحدته جريدة، وهو الخوص والجردان.
- الجوهري: الجريد الذي يُجْرَدُ عنه الخوص ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإِنما يسمى سَعَفاً.
- وكل شيء قشرته عن شيء، فقد جردته عنه، والمقشور: مجرود، وما قشر عنه: جُرادة.
- وفي الحديث: القلوب أَربعة: قلب أَجرَدُ فيه مثلُ السراج يُزْهِرُ أَي ليس فيه غِلٌّ ولا غِشٌّ، فهو على أَصل الفطرة فنور الإِيمان فيه يُزهر.
- ويومٌ جَريد وأَجْرَدُ: تامّ، وكذلك الشهر؛ عن ثعلب. وعامٌ جَريد أَي تامّ.وما رأَيته مُذْ أَجْرَدانِ وجَريدانِ ومُذْ أَبيضان: يريدُ يومين أَو شهرين تامين.

٣٣. أمّا إن وجّهنا نظرنا إلى ناحية المشابهة المفترضة بين الدّلالتين، فيمكن اعتبار الانتقال المجازيّ المشار إليه ضربًا من الاستعارة.

٣٤. نقلًا عن:

- Jialing Guan، 2009، The Cognitive Nature of Metonymy and Its Implicationsfor English Vocabulary Teaching، English Language Teaching، vol. 2، no.4، December.

٣٥. يحذّر الجرجاني من اعتبار كلّ حذف مجازًا (أسرار البلاغة، ص ٤١٦ وما بعدها)، ويعتبر السيوطي أن مجاز الحذف من المجاز اللّغويّ. (انظر كشّاف اصطلاحات الفنون، ص١٤٦٤)

٣٦. نُهمل في متن البحث، ههنا، -توخّيًا لتبسيط التّحليل- ما يلفت النّظر في المثالَيْن من محدِّدات تركيبيّة بين مكوّنات كلّ جملة، هي فاعلة في صناعة المعنى وتوجيهه؛ ففي حين أن العلاقة بين [جاء] و[الأسد] في جملة [جاء الأسدُ] علاقة إسناديّة لا تفرّق بين [الأسد] سَبُعًا و[الأسد] استعارةً للرجل الشّجاع، فإنّ جملة [إنّما هي وجهٌ حسنٌ] تتوافر على مؤشّر يدلّ على الحصر [إنّما] يجعل الدلالة تتّجه نحو تأكيد اقتصار الموضوع [هي] على المحمول [وجه]. وهذا يدلّ، إن أعملنا فيه قاعدة منطقية تقوم على علاقة الجزء بالكلّ، على أنّ [هي=الكلّ] تُساوي [وجه=الجزء]، ونشتمّ من هذه التّسوية ضربًا من الحصر ذي الإيحاء السّلبيّ، لكي لا نقول التّلويح بأنّ الموضوع ليس أكثر من مظهر خاوٍ.

٣٧. الإدلال: (=نزع الدّلالة) هذه الترجمة من اقتراحنا، إذ نستعمل المزيد فيه على وزن أفعل لمعنى الإزالة، كالإعذار دلالةً على إزالة العُذر.

٣٨. نجد في التّراث البلاغيّ إشارة إلى ما يمكن عدّه نقدًا للمقاربة الطّرازيّة، إذ يشير الدّسوقي في حاشيته على شرح سعد الدّين التّفتازاني على تخليص المفتاح للخطيب القزويني إلى أنّ إطلاق الجزء على الكلّ ليس أمرًا مفتوحًا، بل ينبغي أن يكون الجزء الذي يُطلق على الكلّ دالًّا عليه بالفعل، كالرأس والرقبة على الجسد كلّه، ولا يمكن أن تُطلق اليد فيُراد بها الجسد كلّه. وفي هذا لعمري وعي ضمنيّ بمحاذير المنهج الطّرازيّ؛ فـ «إنّما يُطلق اسم الجزء الذي له مزيد اختصاص بالكلّ». (ج٢، ص٣٥٣)

٣٩. المقصود بالاشتراك الدّلاليّ العموديّ أن تتفرّع دلالات أقلّ عموميّة عن دلالة عامّة للكلمة نفسها. ومثال ذلك كلمة (أرنب) التي تتفرّع إلى ثلاثة معان، وفق الأمثلة الآتية:

١- تقفز الأرنب في الحديقة.

٢- هذه المعكرونة بالأرنب.

٣- المعطف مصنوع من الأرنب.

فالأرنب في (١) يدلّ على الحيوان المعروف، فهذه الدّلالة هي الأصليّة العليا،

وعنها تتفرّع الدّلالات الدّنيا: إذ الأرنب في (٢) يدّل على لحم الأرنب المطبوخ، أمّا الأرنب في (٣) فيدلّ على الفرو. والملاحظ أنّ الأرنب في (٢) و(٣) مذكور بدلالته المجازيّة (القائمة على الحذف: حذف لحم في (٢)، وحذف (فرو) في (٣). وهذا النّزول من الأرنب الحيوان إلى الأرنب اللحم والأرنب الفرو، يُدعى اشتراكًا دلاليًّا عموديًّا. وإن كنت أذهب في التحليل إلى أنّ استعمال (الأرنب) على الوجه الحقيقيّ في (١)، وهو مجاز مرسل علاقته الكلّيّة (إطلاق الكلّ والمقصود الجزء) في (٢) و(٣). ومعلوم أنّه يتمّ – في سياق البلاغة العربيّة التّقليديّة – التّمييز بين الاشتراك والمجاز؛ إذ يتّفقون على «وجوب كون المجاز مستعملًا في غير ما وُضع له» (المطوّل، ص٤٠٧).

40. Falkum، I.L.، 2011، The semantics and pragmatics of polysemy: a relevance-theoretic account. Doctoral thesis، UCL (University College. London).

٤١. مثل هذا التّوسيع للحقل المجازيّ يقترب من التّوسّع السّيميولوجيّ الذي أجرته مقاربة ياكبسن.

٤٢. مع نظريّة «المزج» (blending) (مزج فضاءيْن ذهنيّين في فضاء جديد)، يبرز فوكونيي وتورنر (Fauconnier et Turner، 1999) بقولهما بتشابُك الفكر واللّغة في مثل هذا الضّرب من التّراكيب.

٤٣. يستعمل العرفانيّون مفردات أخرى من قبيل «القادح» (déclencheur) (Fauconnier, 1984) و "النّاقل" (Radden & Kövecses, 1999) (véhicule).

٤٤. معظم العرفانيّين، ما عدا كن إيشي (Ken – ichi، 1999)، لا يرون أنّ المجاز المرسل مدمجٌ في الكناية (وهو ما يتّفق مع وجهة نظر بونوم Bonhomme)، بل إنّ شبكات العلاقة بين الجزء والكلّ تُعدّ العلاقات الكنائيّة هي الأكثر أساسيّةً. والملاحظ أنّ الإشارة إلى عسر ضبط الحدود بين الكناية والمجاز المرسل ليست مسألة من مبتكرات العرفانيّين بل نعثر عليها عند ميشال لوغيرن (M. Le-guern)، إذ يقول: «لا يوجد فرق دقيق بين هاتين الفئتين من المحسّنات [...]

ولا يتوافر برهان قاطع يمنع من اعتبار كناية اللّباس عن الشخص مجازًا مرسلًا». M. Leguern، Sémantique de la métaphore et de la métonymie،) p.29.). وإن ذهب فرانسوا مورو إلى أنّه «يبدو ممكنًا، إذن، تحاشي الخلط بني الكناية والمجال المرسل. ولكن إذا وقع الخلط فإنه قليل الأهمّيّة نسبيًّا، إذ إنّ الكناية والمجاز المرسل، منظورًا إليهما من زاوية العلاقات بين الشيء المدلول والشيء الدّالّ، يتصفان هما معًا [...] بعاقة مجاورة». (فرانسوا مورو، البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير، بيروت، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٣، ص ٦٦).

٤٥. يضع رادن وكوفاتشتس، على سبيل المثال، ضمن الكناية التَّرخيمَ ومختلف الاختصارات؛ إذ يُنظر إلى هذه الظواهر على أنّها كنايات تقوم على ذكر الجزء للدّلالة على الكلّ، في الإطار الشّكليّ للعلامات.

قائمة المراجع

١/ العربية والمعرّبة:

- أوغدن و رتشاردز، ٢٠١٥، **معنى المعنى: دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية**، ترجمة كيان أحمد حازم يحيى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- أبو موسى، محمد، ١٩٩٣، **التصوير البياني: دراسة تحليليّة لمسائل البيان**، ط٣، القاهرة، مكتبة وهبة.
- التهانوي، محمد علي، ١٩٩٦، **كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان، ٢مج.
- الجرجاني، عبد القاهر، [د. ت.]، **أسرار البلاغة**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني/ جدة، دار المدني.
- الحباشة، صابر، ٢٠١٥، **المشترك الدّلاليّ في اللّغة العربيّة: مقاربة عرفانيّة معجميّة**، بيروت، دار الكتاب الجديد المتّحدة.
- شتوان، بوجمعة، ٢٠١٣، «الكناية المعرفيّة»، **مجلة الخطاب**، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ١٤، عدد خاص بأعمال

الملتقى الدولي حول واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب ١١-١٣ مارس، ٢٠١٣، ص ٧١-٨٠.

- ابن عبدالسّلام، عبدالعزيز، د.ت.، **الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز**. الرّابط: http://goo.gl/DZ5q0k

- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، نسخة إلكترونية ضمن موقع **الباحث العربيّ**. الرّابط: http://goo.gl/7OyMqy

- الحاج عبدالله، نسيمة، ٢٠١٦، «الدراسات البلاغية وعلاقتها بعلم الدلالة: دراسة في مفهوم المجاز»، مجلة **الدراسات اللغوية والأدبية** (ماليزيا)، العدد١، السنة ٧.

- حسّان، تمّام، ٢٠٠٠، **الخلاصة النّحويّة**، القاهرة، عالم الكتب.

- سيمينو، إيلينا، ٢٠١٣، **الاستعارة في الخطاب**، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

- الشّابّيّ، أبو القاسم، ٢٠١٣، **الخيال الشّعريّ عند العرب**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

- صمّود، حمّادي، ٢٠١٣، «حول نصّين للجاحظ في مسألة بلاغيّة»، **حوليات الجامعة التونسية**، العدد ٥٨، ص ص٧-٣١.

- محمد العمري، ١٩٩٩، **البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها**، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

- فرانسوا مورو، ٢٠٠٣، **البلاغة: المدخل لدراسة الصور البيانية**، ترجمة محمد الولي وعائشة جرير، بيروت، أفريقيا الشرق.

- نيرليخ، بريجيت، «الاستعارة والكناية: الأصول البلاغية للنظريات الدلالية الحديثة»، ترجمة حسين خالفي، مجلة **الخطاب**، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد ٣، ماي، ٢٠٠٨، ص ص ٣٩٥-٤١٥.

- هلال، أحمد هنداوي عبدالغفار، ١٩٩٤، **المجاز المرسل في لسان العرب لابن منظور: دراسة بلاغيّة تحليليّة**.

٢/ غير العربية:

- Arata، Luigi، 2005، “The Definition of Metonymy in Ancient Greece”، Style; Spring; 39، 1. http://8170.pbworks.com/f/Def+of+Metonymy+in+Ancient+Greece.pdf

- Auroux، Sylvain، 1995، “The semiological sources of semantics”، in Historical roots of linguistic theories، éd. Par Lia Formigari، Daniele Gambarara، Amsterdam-Philadelphia، John Benjamins، p221-231.

- Benczes، Réka، Antonio Barcelona and Francisco José Ruiz de Mendoza Ibáňez (ed.) 2011، Defining metonymy in cognitive linguistics: Toward a consensus view، John Benjamins Publishing Company.

- Bierwiaczonek ، Boguslaw ، 2013، Metonymy in Language، Thought and Brain، Equinox Publishing Ltd.

- Bonhomme، Marc، 1987، Linguistique de la métonymie، Berne، Peter Lang.

- Bonhomme، Marc، 2006، Le discours métonymique، Berne، Peter Lang.

- Bonhomme، Marc، 2008، «Peut-on parler de métonymie iconique ?» in Figure de la figure، éd. S. Badir & J.-M. Klinkenberg، Limoges، Pulim، 215-228.

- Caminade، Paul، 1970، Image et métaphore، Paris، Bordas.

- Croft، William، 1993، “The role of domains in the interpretation of metaphors and metonymies”. Cognitive Linguistics 4: 335-70.

- Croft، William، 2006، “On explaining metonymy: Comment on Peirsman and Geeraerts، “Metonymy as a prototypical category”. Cognitive Linguistics 3: 317-326.

- Dirven، René، and Ralf Pörings، eds، 2002، Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast. Berlin: Mouton de Gruyter.

- Glynn، Dylan، 2006، “conceptual metonymy: a study in cognitive models، references-points، and domain boundaries”، Nakom Adam Mickiewicz University، Poznan Studies in Contemporary Linguistics vol: 42 pages:85-102.

- Goossens، Louis، 1990،”Metaphtonymy: The interaction of metaphor and metonymy in expressions of linguistic action”. Cognitive Linguistics 1: 323–340.

- Goossens، Louis، 2000، Patterns of meaning extension، “parallel chaining،” subjectifi cation، and modal shifts. In Antonio Barcelona، ed.، Metaphor and Metonymy at the Crossroads، 149–169. Berlin: Mouton de Gruyter.

- Guan، Jialing، 2009، “The Cognitive Nature of Metonymy and Its Implicationsfor English Vocabulary Teaching”، English Language Teaching، vol. 2، no.4، December.

- Falkum، I.L.، 2011، The semantics and pragmatics of polysemy: a relevance theoretic account. Doctoral thesis، UCL (University College London).

- Koch، Peter، 1999، “Frame and contiguity: On the cognitive bases of metonymy and certain types of word formation”، in: Panther/Radden، 139-167.

- Koch، Peter، 2011، “The pervasiveness of contiguity and me-

tonymy in semantic change"، in: Allan، K./Robinson، J.A. (eds.)، Current Methods in Historical Semantics، Berlin/Boston.

- Koskela، Anu، 2005، On the Distinction between Metonymy and Vertical Polysemy in Encyclopaedic Semantics، University of Sussex Working Papers in Linguistics and English Language، University of Sussex، Falmer.

- Koskela، Anu، 2011، "Metonymy، category broadening and narrowing، and vertical polysemy"، In: Benczes، Réka، Antonio Barcelona and Francisco José Ruiz de Mendoza Ibáñez (eds.)، Defining Metonymy in Cognitive Linguistics: Towards a consensus view.

- Leguern، Michel، 1973، Sémantique de la métaphore et de la métonymie، Paris: Larousse.

- Nerlich، Brigitte، 1998، «La métaphore et la métonymie : aux sources rhétoriques des théories sémantiques modernes»، Sémiotiques، n°14، Juin، pp143-170.

- Paradis، Carita، 2011، "Metonymization A key mechanism in semantic change"، in: Benczes، Réka، Antonio Barcelona and Francisco José Ruiz de Mendoza Ibáñez (eds.)، Defining Metonymy in Cognitive Linguistics: Towards a consensus view.

- Panther، K. & Radden، G.، 1999، "Introduction". In K. Panther & G. Radden (Ed.)، Metonymy in Language and Thought، (PP.1-14). Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

- Paradis، Carita، 2011، "Metonymization: A Key mechanism in semantic change، in Defining Metonymy in Cognitive Linguis-

tics Towards a consensus view"، Réka Benczes (ed.) ; Antonio Barcelona(ed.) ; Francisco José Ruiz de Mendoza Ibáñez(ed.)، p61-88.

- Peirsman، Yves and Dirk Geeraerts، 2006a، "Metonymy as a Prototypical category". Cognitive Linguistics 17(3): 269-316.

- Peirsman، Yves and Dirk Geeraerts، 2006b، "Don't let metonymy be misunderstood". Cognitive Linguistics 17(3): 327-336.

- Prandi،Michele، 1994، "La distinction entre métaphores، métonymies et synecdoques dans une perspective grammaticale" in Ijsseling، S./Vervaecke، G. (eds.)، Renaissances of Rhetoric، Lovanio، Leuven University Press.

- Ruiz de Mendoza Ibáñez، Francisco José، 1997، "Cognitive and pragmatic aspects of metonymy"، Cuadernos de Filología Inglesa، 6/2، pp. 161-178، University of Murcia، Spain.

- Schulz، Patricia، 2004، Description critique du concept traditionnel de «métaphore»، Peter Lang.

- Steen، Gerard، 2005، "Metonymy goes cognitive-linguistic"، In Style، Amsterdam، Volume 39، no.1، spring.

- Stallard، David، 1993، "Two kinds of metonymy"، in ACL '93 Proceedings of the 31st annual meeting on Association for Computational Linguistics، Pages 87-94.

- Truszczyńska، Anna، 2003، "Conceptual metonymy - The problem of boundaries in the light of ICMs"، Poznań Studies in Contemporary Linguistics 38، 221-238.

- Velupillai، Viveka، 2012،An Introduction to Linguistic Typology، John Benjamins.

- Warren، Beatrice، 2006، “Referential metonymy”، in Scripta Minora، 2003-4، royal society of letters at Lund، Sweden.
- Zhang، Weiwei، 2016، Variation in Metonymy: Cross-linguistic، Historical and Lectal Perspectives، Walter de Gruyter GmbH & Co KG، Berlin. (goo.gl/s3DbRx)